موقف المملكة الأردنية
من انفصال الجمهورية العربية المتحدة
١٩٦١

د. عبد الحميد عبد الجليل شلبى
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الأزهر

موقف المملكة الأردنية
من انفصال الجمهورية العربية المتحدة
١٩٦١

مدخـــل

لقـــد كانـــت الوحدة المصرية / السورية فى عام ١٩٥٨م واحدة من مشروعات الوحـــدة العربية التى شهدها القرن العشرون ، وقد جاءت هذه الوحدة كنتيجة حتمية للتقارب الذى شهدته السياستان : السورية والمصرية آنذاك ، ومما هو جدير بالذكر ، فـــإن هذه الوحدة لم تكد تبدأ عامها الأول ، إلا وحيكت ضدها المؤامرات ، وخاصة مـــن بعـــض القـــوى الـــتى كان يزعجها التوسع فى النفوذ المصرى ، وحينما ظهرت التجاوزات فى دولة الوحدة ، وجدت تلك القوى من يعمل فى الداخل على إجهاضها وتقويضـــها ، حتى جاءت اللحظة التى أُعلن فيها الانفصال المصرى / السورى ليلة ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١م .

وقـــد تكونـــت عدة تنظيمات سرية فى الجيش السورى ، كانت تعمل على إنهاء الوحدة ، عدَّدها البعض بأربعة تنظيمات ، هى : تنظيم حيدر الكزبرى ، وتنظيم أكرم ديرى ، وتنظيم عبد الله الشيخ عطية ، وأخيرا تنظيم عبد الكريم النحلاوى[١] .

---

(١) للتفاصـــيل عن هذه التنظيمات ، يُنظر : صلاح نصر ، مذكرات صلاح نصر ، جـــ٢ «الانطلاق» ، (دار الخيال ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٩م) ، ص ص ١٩١ – ١٩٣ ، ٢٤٥ – ٢٤٦ .

وقـــد استطاعت جماعة من الضباط القيام بحركة انقلابية ليلة ٢٨ سبتمبر (أيلول) عـــام ١٩٦١م عـــلى رأســـهم عبد الكريم النحلاوى ، وحيدر الكزبرى ، وعدد من الضـــباط السوريين[*] ، وقد دارت بينهم وبين المشير عبد الحكيم عامر عدة اتصالات ومفاوضـــات للوقـــوف عـــلى مطالـــب من قاموا بهذه الحركة[١] ، كما صدر عن الانفصـــاليين عـــدة بيانات أو بلاغات وصل عددها إلى خمسة عشر بيانا ، كان أهمها البيان التاسع والذى بدا منه وكأن الأمر قد انتهى ، وأن الأمور قد عادت إلى طبيعتها، بعـــد أن اتفق قادة الانقلاب مع عبد الحكيم عامر على إزالة أسباب الانفصال ، ولكن ما لبث أن نُقض هذا البيان بعد أقل من أربع ساعات ، وذلك بعد إذاعة البيان العاشر الذى اعتبر البيان التاسع لاغيا ، وأن القيادة الثورية تعلن للشعب العربى « أنها وضعت يدها على كافة الأمور ، وتعاهد الله على صيانة الأمة والمحافظة على كرامتها »[٢] .

وقـــبل أن يحل مساء يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١م أُعلن رسميا عن خروج ســـوريا مـــن الجمهورية العربية المتحدة ، وغادر المشير عبد الحكيم عامر دمشق ، وتم اعتقال عبد الحميد السرَّاج نائب الرئيس ، وتشكيل قيادة من الانقلابيين أطلقوا عليها

(*) للتفاصـــيل عن أسماء الضباط الذين اشتركوا فى الحركة الانفصالية ، وكذلك القيادة العليا التى صدرت عـــنها بـــيانات الانفصال ، يُنظر : اللواء أحمد غميِّض ، سوريا من الوحدة إلى التصحيح «شهادات ونظـــرات ١٩٥٨ – ١٩٧٠» ، (منشورات دار التوحيدى ، حمص ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٩م) ، ص ص ٦٢ – ٦٦ ، أسعد الكورانى ، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت ، (رياض الريس للكتـــب والنشـــر ، بيروت ، ط١ ، فبراير ٢٠٠٠م) ، ص ٣٤٠ ، راشد كيلانى ، مذكرات راشد كـــيلانى عسكريا ودبلوماسيا ، (منشورات دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠م) ، ص ص ١٧٧ – ١٧٨ .

(١) للتفاصـــيل عـــن أحـــداث هذه الحركة ، يُنظر : أحمد حمـــروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، جـــ٣ ، «عـــبد الناصر والعرب» ، (مكتبة مدبولى ، ط٢ ، د.ت.) ، ص ص ٨٦ – ٩١ ، صلاح نصر ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣ .

(٢) يُـــنظر تفاصـــيل هذه البيانات ، وبيان اللواء عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش السورى ، فى : تبرير الانفصال ، فى : د. يوسف خورى (إعداد) ، مشاريع الوحدة العربية ١٩١٣ – ١٩٨٧م «وثائق» ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص١ ، يوليو ١٩٨٨م) ، ص ص ٣٧١ – ٣٧٧ .

اســم « القــيادة العربــية الــثورية العليا للقوات المسلحة »[١] ، وفور نجاح الحركة الانفصــالية أيدهــا عدد كبير من كبار ساسة سوريا ، وعلى رأسهم الرئيس شكرى القوتلى ، وصبرى العسلى ، وأكرم الحورانى ، وخالد العظم وغيرهم[٢] .

ومهما يكن من أمر ، فإن الانفصال كانت له أسبابه التى يتحمل جزءًا منها الجانب المصــرى ، كما يتحمل الجانب السورى جزءا آخر ، وإن كان للإجراءات الاقتصادية الــتى اتخذتهــا حكومة ج. ع. م. ، فضلا عن شعور الضباط السوريين بأنهم يعامَلون بصــورة أدنى مــن زملائهم المصريين ، وقد أدت إلى حدوث شعور عام وتذمر داخل الجيش والطبقة البرجوازية السورية بضرورة إنهاء هذا الوضع الذى انتقص من نفوذهم ومصالحهم[٣] .

وفيما يخص موقف الرئيس جمال عبد الناصر من هذه الحركة ، فقد اتجهت النية فى الــبداية إلى ضــرورة التصــدى لهذه الحركة ، التى تمس الهدف الوحدوى القومى فى سياســاته ، وبــالفعل أمر بتحريك بعض القوات لوأد هذه الحركة ، وحينما تأكد أن الأمــر سوف يصل إلى حد سفك الدماء أمر بإلغاء العملية ، وقد وصلت الأوامر إلى الفــرقة الــتى نزلت مطار اللاذقية بالفعل بعدم الاشتباك مع القوات السورية ، وتسليم نفسها لقائد البحرية فى ميناء اللاذقية[٤] ، وما لبث أن اعترف عبد الناصر بالجمهورية الســورية فى ٥ أكتوبر (تشرين أول) ، حيث أوضح أنه ليس مهما أن تبقى سوريا

---

(١) بــيير بوداغوفــا ، الصراع فى سوريا لتدعيم الاستقلال الوطنى ١٩٤٥ – ١٩٦٦م ، ترجمة د. ماجد عــلاء الدين ، د. أنيس المتنى ، (دار المعرفة ، دمشق ، ســوريا ، ط١ ، ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٧م) ، ص١٦٦ .

(٢) راشد كيلانى ، مرجع سابق ، ص ١٨١ .

(٣) يُــنظر أسباب الانفصال ، فى : عبد الحميد محمد الموافى ، مصر فى جامعة الدول العربية « دراسة فى دور الدولــة الأكــبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥ – ١٩٧٠م » (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م) ، ص ص ٢٠٠ – ٢٠١ ، محمــد حسنين هيكل ، سنوات الغليان «حرب الثلاثين سنة»، جـــ١ ، (مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨) ، ص ص ٥٥٥ – ٥٥٧ .

(٤) أحمد حمروش ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

جـــزءا مـــن ج. ع. م. ، بقدر ما هو مهم أن تبقى سوريا عربية ، وأن يبقى الشعب العربي هو الحاكم فى سوريا[١] .

وعقـــب نجاح الانفصال تألفت حكومة انفصالية مؤقتة برئاسة مأمون الكزبرى ، وقـــد أعلنت هذه الحكومة برنامجها السياسى على الصعيدين : الداخلى والخارجى[٢] ، كمـــا أصـــدر رئيس الحكومة أربعـــة مراســـيم ، منها النص على تســـمية ســـوريا بـــ «الجمهورية العربية السورية» ، ورفع العلم السورى على جميع الدوائر والمؤسسات الرسمـــية[٣] ، ولم تدم هذه الحكومة طويلا ، حيث تألفت وزارة جديدة برئاسة عزت الـــنص ، وقـــد أجـــرت هذه الحكومة انتخابات تم بمقتضاها انتخاب ناظم القدسى رئيســـا للجمهورية السورية ، وأُسندت رئاسة الحكومة إلى معروف الدواليبى[٤] .

هـــذا عـــرض موجز للغاية عن الانفصال وأسبابه ، أما عن الموقف الأردنى منه ، فجدير بالذكر أن العلاقات المصرية / الأردنية هى التى وجهت الموقف الأردنى ، وقبيل الـــتطرق إلى الموقـــف الأردنى مـــن الانفصال ، يجب الإشارة إلى العلاقات المصرية / الأردنية قبيل وأثناء الوحدة المصرية / السورية .

العلاقات المصرية / الأردنية قبيل وأثناء الوحدة المصرية / السورية

لم تكن العلاقات المصرية / الأردنية جيدة فى تلك الفترة ؛ حيث شهدت الفترة التى ســـبقت الوحـــدة تدهورا فى العلاقات ، وقد أوضح ذلك سمير الرفاعى وزير خارجية الأردن فى لقاء جمعه والسفير البريطانى فى عمَّان ، حيث سأله الأخير عن كيفية تحسين

---

(١) د. عـــبد الحميد عبد الجليل شلبى ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ – ١٩٦٣م ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد رقم ١٩٠ ، ٢٠٠٠م) ، ص ٣٨٧ .

(٢) يُنظر تشكيل الحكومية وبرنامجها السياسى ، فى : أحمد غمِّيض ، مرجع سابق ، ص ص ٦٨ – ٦٩ ، أكـــرم حورانى ، مذكرات أكرم حورانى ، (مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م) ، ص ص ٢٩٢٢ – ٢٩٢٣ ، بيير بوداغوفا ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٧ – ١٦٨ .

(٣) أكرم حورانى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢١ .

(٤) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٥٧٣ .

العلاقات بين مصر والأردن ، فأجابه الرفاعى أن على مصر أن تجيب على هذا السؤال وليست الأردن ، لأن مصر هى المسئولة عن فساد العلاقة بينهما[١] .

وعقب قيام الوحدة ازداد التوتر والشك بين الطرفين ، حتى إن السلطات الأردنية وضعت القنصل المصرى فى عمَّان تحت المراقبة ، وقد ذكر سمير الرفاعى للسفير البريطانى ، أن السلطات الأردنية قد تأكد لها بالدليل أن هناك اتصالات بين القنصل المصرى وعناصر تخريبية داخل الأردن ، وأن الحكومة قررت طرد القنصل فى غضون ثمانية وأربعين ساعة ، وأن الأردن لا تخشى من المعاملة بالمثل لقنصلها فى مصر ، لأن القنصلية الأردنية فى القاهرة كانت مُعرَّضة لكتابة « تقارير بوليسية » من قِبل السلطات هناك[٢] .

وحينما أُعلنت الوحدة المصرية / السورية كان موقف المملكة الأردنية مترددا منها، حيث فضَّل الملك حسين الانتظار ليرى ماذا ستسفر عنه الأحداث فى هذه الوحدة ، على الرغم من أن البعض قد اعتبرها تهديدا مباشرا للمملكة الأردنية التى كانت تشطر دولة الوحدة من الناحية الجغرافية[٣] ، ولكن سرعان ما انتهى هذا الانتظار ، فبعد أسبوعين من قيام الوحدة رد الأردن بخطوة مضادة بإعلان الاتحاد الهاشمى (العربى) ، الذى جمع بين الأردن والعراق ، والذى اعتبره البعض تحركا هاشميا بالتعاون مع القوى الغربية ضد نفوذ عبد الناصر فى دمشق[٤] .

---

(١) وثائق الخارجية البريطانية :

- Priestland, Jane (ed): Records of Jordan 1919- 1965, Vol. II, «1958- 1960», (Archive ed. 1996), from Amman to Foreign Office, Confidential, No. 4, Jan 21, 1958, p. 67.

(2) Ibid., British Embassy, Amman to F.O., Secret No. 10322/6/58, Arp 8, 1958, p. 70.

(٣) د. سامى عصاصة ، أسرار الانفصال مصر وسوريا، (مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، ط١ ، يناير ١٩٨٩م) ، ص ١٠٣ .

(4) Nevo, Joseph & Ilan, Pappe: Jordan in M.E., «The Making of a Pivotal State 1948- 1988», (Frank Cass, England, 1st ed, 1994), p. 173.

ومما لا شك فيه ، أن قيام ذلك الاتحاد كان موعزا به من قِبل الغرب ، وذلك لمواجهة الوحدة المصرية / السورية ، وقد أرجع البعض اندفاع الملك حسين إلى القوى الغربية بعيدا عن النفوذ المصرى إلى السياسة المصرية نفسها ، التى اعتبرها الملك حسين تدخلا فى السياسة العربية(١) ، وقد عمَّقت الدعاية المصرية ضد الأسرة الهاشمية فى الأردن الخلاف بين الدولتين ، ومنها ما جاء فى مجلة " آخر ساعة " من أن الأسرة الهاشمية لا تنتمى إلى النبى محمد ﷺ ، مما حدا بالعلماء الأردنيين بقيادة قاضى القضاة إلى عقد مؤتمر صحفى للتنديد بمثل هذه الحملات العدائية ، وطالبوا الشعوب الإسلامية بتجاهلها ، كما طالبوا الملوك والأمراء ورؤساء الدول الإسلامية بالتدخل من أجل إنهاء هذه الحملة(٢) .

وقد وصل التوتر بين الدولتين إلى ذروته عقب قيام الثورة العراقية فى ١٤ يوليو (تموز) عام ١٩٥٨م ، حيث قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين فى ٢٠ يوليو (تموز) عام ١٩٥٨م ، وقد جرت بعدها محاولات فى ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٥٨م من أجل إعادة العلاقات بينهما ، على أساس أن تضمن ج. ع. م . عدم تدخل سفارتها فى عمَّان فى الشئون الداخلية الأردنية(٣) .

وقد واجهت الدولتان صعوبات من أجل إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما ، فعلى الرغم من فتح المجال الجوى والبرى بين سوريا والأردن عام ١٩٥٩م ، فقد بقيت بعض العقبات من وجهة نظر الجانب الأردنى من أجل إعادة العلاقات الطبيعية بين الدولتين ، أهمها أن تقوم ج. ع. م. بإبعاد المعارضين الأردنيين ، أو أن تجعلهم يشعرون أنهم تحت السيطرة ، وتؤكد لهم ضرورة أن يكون سلوكهم متوافقا مع مبادئ اللجوء السياسى(٤) .

---

(1) Ibid., p. 173.

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 11, from Amman to F.O., May 1, 1958, pp. 71-72.

(3) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Dec 1, 1958, p. 77.

(4) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Jan 24, 1959, p. 387.

وقد جاء التحسن فى العلاقات - فيما بعد - نتيجة أو كرد فعل لتوتر العلاقات المصرية / العراقية عام ١٩٥٩م ، وإن كان هذا التحسن جزءا من سياسة عبد الناصر تجاه الأردن والمملكة السعودية ، ليستعين بهما ضد سياسة عبد الكريم قاسم فى العراق[١] ، ومن أجل استعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، قام الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد الخالق حسونة) بزيارة إلى المملكة الأردنية ، لتقريب وجهات النظر بين الطرفين ، وإيجاد حل للمشاكل القائمة بينهما ، وخاصة مشكلة إغلاق الحدود السورية / الأردنية ، وقد أعد حسونة خمسة اقتراحات من أجل إعادة العلاقات بين الطرفين ، منها :

١ - أن أمين عام الجامعة سوف يضمن احترام الجانبين لميثاق الجامعة .

٢ - يجب أن يتقابل المسئولون الأردنيون للتباحث معا، ويجب إعادة فتح الحدود.

٣ - يضمن الأمين العام وقف الحملات الهجومية والإذاعية والصحفية من كلا الطرفين .

٤ - يجب إعادة العلاقات الدبلوماسية فى غضون شهر ، موضحا أن الخطوات الضرورية يجب أن تؤخذ بهذا الشأن ، مع تهيئة المناخ المناسب لذلك .

٥ - يضمن الأمين العام عدم السماح للاجئين السياسيين الأردنيين فى مصر بالقيام بأى نشاط من شأنه أن يؤدى إلى تخريب العلاقة بين الدولتين[٢] .

وقد عادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فى٢١ أغسطس (آب) عام ١٩٥٩م، حيث أبلغت الحكومة الأردنية نظيرتها فى ج. ع. م. بموافقتها على تعيين السيد فتحى رضوان كسفير لـ ج. ع. م. فى الأردن ، ومن جانبها كانت حكومة ح. ع. م. قد أبلغت وكيل وزارة الخارجية الأردنية فى ١٦ أغسطس (آب) عام ١٩٥٩م بموافقتها

---

(١) مالكولم كير ، عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨ - ١٩٧٠ ، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٩٦ ، ١٩٧٧) ، ص ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) للتفاصيل عن مساعى الأمين العام للتقريب بين الدولتين ، يُنظر :

- Ibid., pp. 391-401, 407-408.

عـــلى تعـــيين الســـيد محمد شريقى كسفير للأردن فى ج. ع. م.[(١)] ، وبذلك تكون العلاقـــات الدبلوماســـية قد عادت بين الدولتين ، بعد قطعها فى ٢٠ يوليو (تموز) عام ١٩٥٨م ، عقـــب اعتراف ج. ع. م. بالثورة العراقية ، مما اعتبره الملك حسين موقفا عدائيا ، لأنه اعتبر نفسه هو الحاكم الشرعى للعراق ، بعد مقتل فيصل الثانى الذى كان رئيسا للاتحاد الهاشمى .

وعلى الرغم من عودة العلاقات بين الدولتين ، إلا أن الريبة والشك استمرت قائمة بـــين الحكومتين ، وخاصة عندما ألقى عبد الناصر خطابه فى بورسعيد فى يناير (كانون ثـــان) عام ١٩٦٠م ، الذى هاجم فيه الاتحاد العربى ، حيث صرح بأن ج.ع.م. هى الدولة الديمقراطية العربية الوحيدة ، كما أفسح المصريون المجال للمعارض الأردنى (أبو نـــوار)[(*)] الـــذى تحدث إلى إذاعة صوت العرب منتقدًا السياسة الأردنية ، وعلى وجه الإجمال ، فإن إعادة العلاقات بين الدولتين لم تكن سهلة ، مما جعل السفير البريطانى فى عُمان يذكر : « إننا فى انتظار إلغاء هذه العلاقات مرة أخرى »[(٢)] .

وقـــد ازداد التوتر بين البلدين باطراد ، إلى أن بلغ ذروته بعد اغتيال رئيس وزراء الأردن (هـــزَّاع المجـــالى) فى إبـــريل (نيسان) عام ١٩٦٠م ، حيث اتهمت المملكة الأردنية ج.م.ع. بتدبير الحادث ، وقد أدى ذلك إلى إغلاق جميع الطرق التى تصل إلى

---

(1) Ibid., Confidential, British Embassy, Amman to F.O.., Aug 28, 1959, Despatch No. 39, p. 427.

(*) هو على أبو نوَّار أحد الضباط الأردنيين ، عُيِّن كبيرا للياوران فى خريف عام١٩٥٥م، وكانت له ميول قومية ، بعـــد إقالة حكومة النابلسى فى ١٠ إبريل (نيسان) عام ١٩٥٧م أمر الملك حسين بفصـــل أبى نوار وإلقاء القبض عليه ، ولكنه فر إلى سوريا والتجأ إلى ج.ع.م. .

جـــورج أكيرك ، السياسة العربية المعاصرة « ترجمة عبد الواحد الإمبابى ، محمد الخولى » ، (سلسلة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د. ت.) ، ص ص ١١١ ، ١١٤ .

(2) Ibid., Vol. 12, 1960- 1962, Confidential, from Amman to F. O., No. 2, Jan 5, 1960, pp. 69- 71.

سـوريا بـالأردن ، ووصـل الأمر إلى حد وقوع اشتباكات على الحدود الأردنية / السورية[١] .

وقـد ازدادت حدة الهجمات الإعلامية المتبادلة بين الطرفين ، فكان الملك حسين يهـاجم عبد الناصر ويتهمه مباشرة بأنه قاتل هزّاع المجالى ، كما وصفه بعدة صفات منها: « أنه عميل شيوعى ، ورجل مجنون ، وديكتاتور » ... إلخ[٢] ، ومن جانبه ألقى عـبد الناصر خطابا فى دمشق فى أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦٠م هاجم فيه المملكة الأردنـية ، واصـفا إياهـا بأنهـا السـبب فى قيام دولة إسرائيل ، وأنها دولة تابعة للاسـتعمار[٣] ، وفى ٢٣ ديسـمبر (كـانون أول) عام ١٩٦٠م ألقى خطابا آخر فى بورسعيد ، تهكم فيه على الملك حسين والاتحاد العربى ، بحجة أن هناك من كان يوعز إلى حسين بالذهاب إلى سوريا لتخليصها من الحكم المصرى[٤] ، كما قامت الصحف والإذاعة المصرية بحملات إعلامية هاجمت فيها الملك حسين والمملكة الأردنية ، ودعت فى بعضها الشعب الأردنى إلى الإطاحة بالملك حسين ونظامه ، وقد آتت هذه السياسة المصرية ثمارها ، حيث نجحت فى إحداث بعض الاضطرابات فى الأردن[٥].

ومع تصاعد حدة التوتر بين الدولتين حدثت انفراجة فى العلاقات بينهما مع بداية عـام ١٩٦١م ، وخاصة بعد اجتماع وزراء خارجية دول الجامعة العربية فى الفترة من ٣٠ يـناير (كـانون ثان) إلى ٤ فبراير (شباط) عام ١٩٦١م فى بغداد ، حيث أدرك

---

(١) أكرم حورانى ، مذكرات أكرم حورانى ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧٥ .

(٢) صلاح نصر ، مذكرات ، جـ٢ ، ص ٣٠٥ .

(3) Ibid., From Cairo to F.O., No. 209, Mar 8, 1960, pp. 80- 81.

(٤) وزارة الإرشـاد القومـى ، مصلحة الاستعلامات ، مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، (القسم الثالث ، فبراير ١٩٦٠م – يناير ١٩٦٢م) ، ص ٣٣٤ .

(٥) للتفاصيل عن الدعاية بين الدولتين ، يُنظر :

- Adhid, Islam Dawisha: The U.A.R. and the Arab East 1958- 1963, A Foreign Policy Analysis, «ph.D. Un. Of London, Dept of International Relations, London, School of Economic, Jul 1974», pp. 198-214; Ibid., Vol. 12, pp. 80-135.

المجـــتمعون ضـــعف المعسكر العربي دبلوماسيا وسياســـيا منذ عام ١٩٥٥م ، وزادته الخلافـــات العربية / العربية ضعفا ، فاستغل الملك حسين هذه المناسبة لتحسين علاقاته بعـــبد الناصـــر ، وكمـــا يذكر البعض فإن ثورة وغضب حسين على مقتل المجالى قد تلاشت ، وبدأ الملك حسين يعتقد اعتقادا جازما بأن عبد الناصر لم يكن شخصيا طرفا فى تلك القضية[١] .

وبـــناء عـــلى ذلك ، أرسل الملك حسين برسالة إلى عبد الناصر بتاريخ ٢٣ فبراير (شباط) عام ١٩٦١م ، ركز فيها على تصفية الخلافات العربية ، والتفرغ لحل القضايا العربـــية ، ومـــا يحـــيق بالأمة من أخطار ، مؤكدا على أن عبد الناصر وحسينا وكل مســـئول عـــربى هـــم خُدَّام هذه الأمة العظيمة ، وأن ما يربط الأمة من مصلحة عليا وأهداف مشتركة ، يجب أن يبقى ويكون أقوى من أسباب الخلاف والقطيعة[٢] .

وقـــد رد عليه عبد الناصر برسالة بتاريخ ١٣ مارس (آذار) عام ١٩٦١م ، معتبرا رسالة الحسين مفاجأة ســـعيدة ، ثم أوضح له أســـباب الخلافات العربية، وأنها لم تكن خلافـــات لأمور سطحية ، وإنما كانت بسبب تناقضات موجودة فى الوطن العربى ، ثم أوضـــح ضرورة الوقوف فى وجه إسرائيل ، وهذا يتطلب أمة عربية متحدة ، تستطيع مواجهة خلافاتها بروح التسامح الأخوى[٣] .

وكانـــت هاتـــان الرسالتان خطوة على طريق التقدم فى العلاقات بين الدولتين ، تبعـــتهما رســـالتان أُخريان ، الأولى من الملك حسين إلى عبد الناصر بتاريخ ٢ إبريل (نيســـان) عام ١٩٦١م ، والثانية ردا من عبد الناصر على رسالة حسين بتاريخ ٧ مايو (آيار) عام ١٩٦١م ، ولم يختلف مضمون الرسالتين عن الرسالتين السابقتين[٤] .

---

(1) Dan, Uriel: King Hussein and the Challenge of Arab Radicalism, Jordan 1955- 1967, «Oxford Un. Press, 1989», p. 115.

(٢) يُنظر فى الرسالة فى ملحق الأهرام ، الجمعة ٣١ مارس ١٩٦١م ، « بصراحة لمحمد حسنين هيكل » .

(٣) نفس المرجع .

(٤) يُنظر نص الرسالتين ، فى : وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 21, pp. 517- 524.

ومهما يكن من أمر فإن تناقضات فى سياسة الدولتين كانت قد ظهرت قبيل وأثناء الوحدة المصرية / السورية ، مما يعنى أن ظروفا غير طبيعية كانت تتحكم فى العلاقة بين الدولتين ، وأن هذا التوتر كان يصب فى مصلحة إسرائيل ، التى كانت تدرك أن التقارب المصرى / الأردنى فى ظل الوحدة يعنى خطرا على إسرائيل وتهديدا لأمنها ، وقد اختلفت وجهة نظر السفير البريطانى فى تل أبيب مع وجهة نظر ساسة إسرائيل فى هذا الشأن ، فبينما رأى السفير أن تقارب الأردن مع ج.ع.م. ميزة لإسرائيل P لأن ذلك لن يغيّر شيئا من السياسة الأردنية تجاه إسرائيل ، رأى بعض ساسة إسرائيل – وعلى رأسهم جولدا مائير G. Meir – أن هناك شكا وتخوفًا بشأن « إذا ما كان الملك حسين سوف يذهب فى أى اتجاه مع الرئيس عبد الناصر »[1] ، وهذا يعنى تخوفها من تقارب الأردن مع ج.ع.م. ، لأنها تدرك موقف عبد الناصر من إسرائيل ، وتخشى من أن يسلك الملك حسين نفس المسلك .

موقف الأردن من الانفصال

لقد سبقت الإشارة إلى وجود اتهامات متبادلة بين الدولتين ، بشأن تدخل كل منهما فى شئون الأخرى ، ومحاولة إحداث انقلاب داخلى ، وقد تأثر الموقف الأردنى من الانفصال بالأحداث السابقة ، ومن أهمها تلك الأحداث التى حدثت فى الأردن فى إبريل (نيسان) عام ١٩٥٧م ، حيث وقع تمرد داخل الأردن اتهم فيه سليمان النابلسى وأبو نوّار كزعماء للمؤامرة ، وقد اتهم الملك حسين مصر وسوريا بالضلوع فيها ، كما ادعى جلوب Glubb فى مذكراته أن الضباط الذين تورطوا فى الانقلاب كانوا يحصلون على رواتب شهرية من المصريين[2] .

وبناءً على ما سبق ، فإن الأردن قد تحركت ضد دولة الوحدة ، من منطلق تدخل مصر فى السياسة الأردنية ، ومحاولة رد الضربة إلى عبد الناصر ، وقد ألمح رئيس وزراء الأردن هزّاع المجالى إلى أن الأردن سوف تستمر فى مهاجمة ج.ع.م. حتى تتوقف

---

(1) Ibid., Confidential, from Tel Aviv to F.O., Mar 15, 1961, No. 1073/61, p. 501.

(2) Nevo: Op. Cit., pp. 172- 173.

٣٧٨ ـــ

(١) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Confidential, from Amman to F.O., No. 576, Jul 13, 1960, p. 104.

(2) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Nov 14, 1960, p. 133.

(3) Ibid., Top Secret, from Cairo to F.O., No. 927, Dec 1, 1960, p. 134.

ضـــابط أردنى واثنين من السوريين يعيشان فى الأردن لإلقاء القنابل فى منطقة السويداء أثناء زيارة الرئيس عبد الناصر لها، وكمكافأة لهما وعُدا بآلاف من الدنانير لكل منهما، وأن يتم تعيينهما فى رتبة شاويش فى الجيش الأردنى[1] .

وفى المقـــابل ، تم القـــبض على أحد المصريين العاملين فى السفارة المصرية بعمَّان ، ومحاولـــة إرغامـــه على الاعتراف بتورط السفارة المصرية فى الانفجارات التى أدت إلى مقتل رئيس الوزراء هزَّاع المجالى[2] .

ومما سبق يتضح أن الطرفين قد أُتهما بالاشتراك فى أعمال تخريبية داخل حدود كل مـــنهما ، كمـــا كانـــت سفارتا البلدين موضع الشبهات عند وقوع أى حادث من الحوادث .

وتأسيسا على ما سبق ، يمكن القول أن المملكة الأردنية لم تكن بمنأى عن التدخل فى شئون ج.ع.م. ، وبمعنى آخر لم تكن بمنأى عن إفساد الوحدة والقضاء عليها ، وقد ذكـــر الـــبعض أن اتصالات فعلية قد جرت بين الأردن وبعض السوريين للتخلص من الوحـــدة ، بـــدأت باتصـــال بين وزير الدفاع والداخلية الأردنى وصفى ميرزا ورقيب سورى يُدعى : شريف ســـلاَّم ، الذى قام بالاتصال ببعض الســـوريين عقب اتصاله بالوزيـــر الأردنى ، وقد حصـــل وصفى ميرزا على تفويض من الملك حسين بشـــأن إجـــراء اتصالات مع زعماء الانقلاب، وتقديم العون المادى لهم ، ولكن لم يُقدَّر لهذه الحركة أن تقوم[*] .

الموقف الأردنى من الانفصال منفردا

فى الـــبداية ، يجب أن نطرح سؤالا ، وهو : هل كانت هناك اتصالات بين الأردن وبـــين الانفصاليين قبيل وقوع الانفصال ؟ ، أو هل قدمت الحكومة الأردنية أى دعم مادى للانفصاليين قبيل القيام بحركتهم ؟

---

(1) Ibid., Cofidential, British Diplomatic Mission, Cairo to F.O., Mar 14, 1961, No. 1036/61, p. 499.

(2) Ibid., p. 499.

(*) للتفاصيل عن هذه الحركة ، يُنظر : صلاح نصر ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٥ – ١٩١ .

وللإجابة عن ذلك نذكر أن الروايات قد تضاربت فى هذا الشأن ، بين مؤكد لوجود اتصالات بين الطرفين ، وبين منكر لها ، فيذكر البعض أن حيدر الكزبرى تقابل مع الملك حسين وأطلعه على حقيقة الحركة ، وأن هذه الاتصالات تمت بتكليف من عبد الكريم النحلاوى ، وأن الكزبرى أبلغ المسئولين الأردنيين بساعة الصفر ، كما أبدى المسئولون فى الأردن استعدادهم لوضع أى عدد من القوات تحت تصرف قادة الانقلاب[١] ، وحينما نجح الانقلاب ، وبعد القبض على حيدر الكزبرى ، قام أحد الضباط (العقيد شرف زعبلاوى) بتقديم تقرير يتهم فيه حيدر الكزبرى بأنه قبض أموالا من ملك الأردن من أجل تحقيق الانفصال[٢] .

ويشير هيكل إلى أن عبد الناصر قد التقى فى يناير (كانون ثان) عام ١٩٦٣م بثلاثة من الضباط الذين اشتركوا فى الانفصال ، ومنهم (زهير عقل) الذى أوضح لعبد الناصر أن حيدر الكزبرى وفيصل سرى الحسينى قد تلقيا أموالا من الملك حسين، وقد قاموا بالتحقيق معهما[٣] .

أما من ينكر عدم وجود اتصالات بين قيادة الحركة الانفصالية ، وبين أى قوى خارجية عربية أو أجنبية ، فيوضح أن هذه الفكرة هى سورية بحتة ، وأنها قامت بسواعد نظيفة ، لم تفكر فى التآمر على قضية الوطن ، معللا ذلك بأن الحركة لو كانت استعانت بدولة أخرى لانكشف أمرها ، وتم القضاء عليها فى مهدها[٤] .

ويمكن التوفيق بين الرأيين بأن هناك فعلاً أموالاً دفعت من قِبل الحكومة الأردنية لبعض الأشخاص ، ولكن دون علم القيادة العليا لحركة الانفصال ، التى حينما علمت بأمر هذه الأموال لم تتوان فى القبض على الكزبرى والتحقيق معه .

---

(١) محمد حسنين هيكل ، ما الذى جرى فى سوريا، (سلسلة كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت.) ، ص ص ١٢٧ – ١٢٨ ، ممدوح رضا ، سوريا قبل حكم الأسد « مذكرات فى السياسة العربية » ، (دار العروبة للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ١٥٢ .

(٢) أحمد غميِّض ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ، أحمد حمروش ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٣) هيكل ، سنوات الغليان ، ص ص ٥٧٧ – ٥٨٢ .

(٤) د. سامى عصاصة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩٨ – ٣٠٠ .

أما عن مدى اتصال الملك حسين بالانفصاليين ، فيذكر السفير البريطانى فى عمّان أن السفير الأمريكى التقى بالملك حسين مساء يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦١م ، وأن السفير الأمريكى ذكر أن الملك حسين لم يكن لديه أية معلومات عن طبيعة الحركة ، ولا الأشخاص المتورطين فيها[١] ، كما يذكر البعض أن الملك حسين بدا - حينما حدث الانفصال ليلة ٢٨ سبتمبر (أيلول) - وكأنه غير عابئ ، مثله مثل أى شخص خارج دائرة المؤامرة وغير متورط فيها بصورة مباشرة[٢] ، وهذا يدل على عدم حدوث اتصال مسبق بين الملك حسين وبين قادة الحركة ، وأنه لم يكن على علم بموعد هذا الانقلاب ، ولم يكن متورطا فيه بصورة مباشرة ، وذلك - أيضا - لأن الملك حسين لم تكن لديه الإمكانات والوسائل التى يستطيع أن يدير بها مثل هذا الأمر الخطير .

ولكن الثابت أن الملك حسين قد اتصل بقادة الانفصال عقب وقوعه ، فيذكر السفير البريطانى فى عمّان أنه أرسل سكرتير أول السفارة لمقابلة السكرتير الخاص للملك حسين ، للتباحث بشأن الانفصال ، وقد حضر اللقاء الملك حسين ، وقد ذكر السكرتير الأول للسفير أن الملك قد انسحب من الاجتماع ، ثم عاد بعد بضع دقائق ليخبره أنه تحدث الآن مع قادة الثورة الذين أكدوا له رغبتهم فى إقامة علاقات طيبة مع جميع الدول العربية ، وقال : إنهم كانوا ممتنين له لأنه كان أول من اتصل بهم[٣] .

وقد أرسل الملك حسين وسيطا إلى حيدر الكزبرى ، يعلمه أن الملك حسين وضع جميع إمكاناته الإذاعية وتأييده المطلق لخدمة الثورة[٤] ، كما أرسل رسولا إلى سوريا للتأكد من أن الوضع فى سوريا أصبح تحت سيطرتهم التامة ، وذكر الملك أنه « أُبلغ أن

---

(١) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Sep 28, 1961, No. 784, p. 459.

(2) Dan: Op. Cit., p. 118.

(٣) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Sep 28, 1961, No. 789, p. 663.

(٤) صلاح نصر ، مذكرات ، جـ٢ ، ص ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٣٨٢ ـــ
حظـــر التجوال curfew قد توقف تماما »[1] ، وهذا دلالة على سيطرة الانقلابيين على الأوضاع فى سوريا .

ومن المعلوم أن الملك حسين قد أبدى اهتماما بالغا بالحركة فور وقوعها ، حتى أنه عقـــد اجـــتماعا فى ٢٩ ســـبتمبر (أيلول) ضم العديد من الشخصيات ، منهم بهجت التـــلهونى رئيس الوزراء ، بالإضافة إلى رئيس الديوان وأعضاء البرلمان ، وقائد القوات المســـلحة ، وبعـــد الاجـــتماع أعلن رئيس الوزراء : « أن جلالة الملك أبدى عنايته واهتمامه التام للتقارير التى وصلت ، والخاصة بالثورة السعيدة فى سوريا » ، وأضاف : « إن الملـــك والحكومـــة والشعب الأردنى سعداء لرؤية الشقيقة سوريا وهى تستعيد وضـــعها الحقيقى كقلب للعروبة ، ورائدة للقومية العربية الحقيقية » ، كما ذكر : أنه بناءً على تعليمات الملك فإن مجلس الوزراء قرر الاعتراف بالثورة الوطنية فى ســـوريا ، وأنه سوف يرسل برقية تهنئة وتأييد إلى قيادة الثورة ورئيس الوزراء الجديد[2] ، وبالفعل أرسل التلهونى برقيتين ، الأولى إلى مجلس قيادة الثورة السورية فى ٢٩ سبتمبر (أيلول)، والثانية إلى د. مأمون الكزبرى رئيس وزراء سوريا ، اعترفت فيها الأردن بحكومته[3] .

وفـــيما يخص قضية اعتراف المملكة الأردنية بالحكومة الانفصالية فى سوريا ، فإن السفير البريطانى فى عمَّان كان قد توقع اعترافا سريعا من قِبل الأردن بالوضع الجيد فى ســـوريا ، معللا ذلك بأن الطائرات الأردنية تمر بالأجواء السورية ، وأن هناك مصلحة أردنـــية فى هذا الاعتراف[4] . وكما توقع السفير البريطانى ، فإن الأردن كانت الدولة الأولى الـــتى اعترفت بالنظام الجديد فى سوريا بعد دقائق معدودة من تشكيل الحكومة

---

(1) Foreign Relation of the U.S.: Vol. XVII, 1961- 1963, Telegram from the Embassy in Jordan to the Dept of State, Amman, Oct 4, 1961, p. 282.

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Telegram from Amman to F.O., Sep 29, 1961, p. 423.

(3) Ibid., pp. 423- 424.

(4) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Sep 28, 1961, No. 786, p. 461.

السورية[١] ، وحينما تحدث السفير البريطانى مع رئيس وزراء الأردن بشأن هذا الاعتراف السريع ، أخبره التلهونى أنه كان على اتصال بالحكومة السورية الجديدة ، وأنه مقتنع بأنهم مسيطرون تماما على الأوضاع[٢] .

كما التقى السفير البريطانى بالملك حسين ، وتبادل معه الحديث بشأن قضية اعتراف الأردن السريع بالحكومة السورية ، وأنه أمر خطير وسابق لأوانه ، ولكن الملك - كما يذكر السفير - كان قد أخبر المستشار الجوى بالسفارة البريطانية أنه ليس لدى عبد الناصر أى سند قانونى أو شرعى للشكوى ، لأن الملك حسين لم يتصرف بأسرع مما فعل عبد الناصر نفسه فى انفصال الاتحاد الهاشمى (العربى)[٣] ، حينما اعترف بالثورة العراقية عام ١٩٥٨م .

وعن رد فعل مصر تجاه اعتراف الأردن بالحكومة الانفصالية فى سوريا ، فإن رئيس وزراء الأردن نفسه كان يتوقع أن تقدم مصر على قطع علاقاتها مع الأردن ، ولما لم تفعل - حتى ٣٠ سبتمبر (أيلول) - عبَّر عن سعادته لذلك[٤] ، وحدث ما توقعه رئيس وزراء الأردن ، إذ أصدر عبد الناصر قرارا فى أول أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦١م ، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع كل من حكومتى الأردن وتركيا ، وبررت مصر هذا القرار بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته كل منهما تجاه ج.ع.م. والقومية العربية[٥] .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ، وهو : لماذا قطعت مصر علاقاتها بالأردن وتركيا؟، ألم تعترف مصر نفسها بالحكومة الانفصالية ؟

وللإجابة على ذلك نقول ، أن مصر قد اعترفت فعلا بالحكومة الانفصالية فى ٥ أكتوبر (تشرين أول)، ولكن هناك فارق بين اعتراف عبد الناصر واعتراف الأردن ،

---

(1) Dan: Op. Cit., p. 119; Nevo: Op. Cit., p. 174.

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 806, p. 469.

(3) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 808, p. 473.

(4) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 806, p. 469.

(٥) الأهرام ، الاثنين ٢ أكتوبر ١٩٦١ ، ص١ ، الكتاب السنوى لعام ١٩٦٢ ، ص ٣٨٦.

فاعـــتراف الأردن بالانفصـــال كان هدفه طعن عبد الناصر ، والقضاء على الوحدة ، وإضـــعاف مركـــز مصر (ج.ع.م.) ، أما اعتراف عبد الناصر فكان هدفه لم الشمل العربى ، فحينما اعترف عبد الناصر بانفصال سوريا قال « إننى أرى بأنه ليس من المهم فى الوقـــت الحاضر أن تبقى سوريا جزءا من ج.ع.م. ، بقدر ما هو مهم الآن أن تبقى سوريا عربية ، وأن يبقى الشعب العربى هو الحاكم فى سوريا »[١] .

ومهما يكن من أمر ، فإن الموقف الأردنى لم يتوقف عند حد الاعتراف ، بل تعداه إلى إصـــدار البيانات من قِبل المسئولين الأردنيين ، وعلى رأسهم الملك حسين ، الذى ألقى خطابا فى أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦١م ، كرَّس معظمه للثناء على الانقلاب وتأييده ، ومما قاله فى هذا الشأن « إن هذه الخطوة التى حدثت من جانب سوريا تعبير حقـــيقى للحرية ، للشهداء الذين أراقوا دماءهم ، هؤلاء الشهداء لم يقدموا أرواحهم وحياتهم من أجل بعض الأشخاص الذين يؤلهون أنفسهم ، رأينا فى سوريا معنى حقيقيًّا تجـــاه الوحدة العربية ، التى لم تقم على الخوف والإرهاب »[٢] ، وهو يعنى بذلك أن الهاشمـــيين الذين قدموا أرواحهم من أجل سوريا منذ الثورة الكبرى ، لم يقدموها لكى يأتى عبد الناصر وأمثاله ليتصرفوا فيها كآلهة .

وقـــد استمرت هذه النبرة هى المسيطرة على تصريحات الملك حسين لفترة طويلة ، فحيـــنما خطب فى أعضاء مجلس الأردنيين الذين اجتمع بهم فى الديوان الملكى ، حذر من محاولات التخريب فى الأردن، وقال إنه يهتم بسوريا واستقرارها ، وليس له أطماع فيها ، « ولكن يهمنى أن تكون سوريا قوية ، لأن آبائى وأجدادى خدموا حتى تكون سوريا عربية ، وحتى تكون سوريا حرة بكل معانى الكلمة »[٣] .

---

(١) بوداغوفا ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Oct 2, 1961, No. 813, p. 476.

(٣) مجلة الوقائع العربية ، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة ، الجامعة الأمريكية فى بيروت (كانون الثانى / يناير) – (آذار/ مارس) ١٩٦٣م ، كلمة الملك حســـين فى مجلس الأردنيين بشـــأن سوريا فى ١٩٦٣/١/١٢م ، ص ص ١- ٢ .

ومما لا شك فيه ، أن ابتهاج الأردن بالانفصال كان لـــه ما يبرره، حيث كان لهذا الحدث نتائجه الطيبة بالنسبة للسياسة الأردنية ، ومن بين هذه النتائج :

١ – أن الإنقلاب أنهى الشعور بالعزلة والتطويق الذى فُرض على الأردن ، وخاصة من جانب حدودها مع سوريا منذ عام ١٩٥٨م .

٢ – أن الانقلاب قلل من آثار أنصار عبد الناصر فى الأردن .

٣ – قضى الانقلاب على أسطورة قيادة عبد الناصر للوطنية الراديكالية (المتطرفة).

٤ – قضـــى الانقـــلاب على قاعدة ج.ع.م. ونشاطاتها التخريبية والدعائية ضد الأردن .

٥ – فـــتح الانقـــلاب الباب أمام التعاون السورى / الأردنى ، وربما العراقى ، فى المجالات الاقتصادية ، لتكون حلا لإنعاش الاقتصاد الأردنى المتهرئ .

٦ – أن الانقـــلاب قضـــى أيضا على المركزية والدولة الموحدة كنموذج للوحدة العربـــية ، وفتح الطريق لترتيبات فيدرالية أو كونفيدرالية ، من الممكن أن تشارك فيها الأردن بدون أى تغييرات ثورية .

٧ – وأخـــيرا ، فإن الانفصال من الممكن أن يُحيى فكرة سوريا الكبرى ، أو فكرة الهلال الخصيب ، كحل لمستقبل الأردن السياسى[1] .

ولم يقتصـــر تأيـــيد الانفصـــال على بيانات وتصريحات المسئولين فى الأردن ، بل ســـخرت الحكومـــة الأردنية أيضا راديو عمَّان من أجل تدعيم الانفصال ، ومساندة القائمين عليه ، فمنذ الساعات الأولى من يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) أعاد راديو عمَّان – كـــنوع مـــن الدعايـــة – البيانات التى أذاعها الانقلابيون فى دمشق ، باستثناء البيان التاسع[2] ، كما أشار الراديو إلى أن الملك حسين قد زار الإذاعة ، للوقوف بنفسه على تطـــورات الحـــركة الانفصـــالية ، وأنه أصدر تعليماته بأن تضع الإذاعة برامجها تحت

(1) Ibid., Apindex, Secret, from British Embassy in Amman to F.O., Oct 14, 1961, p. 427.

(2) Dan: Op. Cit., pp. 118 – 119.

تصرف إذاعة الحركة الانفصالية فى دمشق[١] ، وكتأييد على ضرورة مساندة الانقلاب عـــن طـــريق الإذاعة ، أذاع الملك حسين بنفسه بيانا أعلن فيه تأييده المطلق للحركة الانفصالية[٢] ، وقد أعلن راديو عمَّان فرحته الكبرى بهذه الحركة ، وقال الراديو: « إن حلقات عُقدت لرقصة الدبكة فى الأردن ، ابتهاجا بنجاح هذه الحركة التى أيدها الملك حسين »[٣] .

ويـــأتى الدور الأخطر فى هذه القضية ، وهو التحرك العسكرى الأردنى على طول الحـــدود مـــع سوريا ، حيث تسلمت وزارة الخارجية البريطانية معلومات موثقة بأن وحدات من الجيش الأردنى قد تحركت جهة الشمال تجاه الحدود السورية ، وأن السفير البريطانى تلقى معلومات من الجيش الأردنى مفادها أن قوات قد تحركت صوب الحدود مع سوريا ،وأن مهمتها دفاعية بحتة ، وأن هذا التحرك هو إجراء وقائى ، كما ذُكر أن مقاتلـــتين أردنيـــتين تقومان بدورية كل ساعتين بطول الحدود الأردنية ، وأن القوات الجويـــة أعلنـــت درجة الاستعداد الدائم من الفجر حتى المساء[٤] ، وقد اعترف بذلك الملـــك حســـين للسفير الأمريكى فى عمَّان ماكومبر Macomber ، الذى أكد أنه أمر بـــتحريك قواته كإجراء وقائى ، وأنها إذا تحركت فسوف تكون مهمتها دفاعية بحتة، ومـــن أجل أغراض الأمن فقط ، وطلب من السفير إمداده بأية معلومات قد تصل إليه بشأن تطورات الوضع فى سوريا[٥] .

وكانـــت وجهة نظر الملك حسين فى هذه التحركات ، إنها تخدم الثورة السورية ، وأن هذه التحركات تعتبر رادعا مهما للقوات المصرية ، إذا حاول عبد الناصر استخدام

---

(١) الأهرام ، السبت ٣٠ سبتمبر ١٩٦١م ، ص ١ .

(٢) محمـــد فـــرج ، النضـــال الشعبى فى سوريا وقصة الانقلابات ، (كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د. ت.) ، ص ٩٩ .

(٣) الأهرام ، السبت ١ أكتوبر ١٩٦١م ، ص ٣ .

(٤) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Sep 28, 1961, p. 457.

(5) Ibid., from Amman to F.O., Sep 28, 1961, No. 784, p. 459.

القـــوة لإعـــادة الوحدة مرة أخرى ، وأنه كان يعتقد أن هذا العمل يحظى بتقدير من الحكومـــة الســـورية ، كما كان على استعداد لتقديم المساعدة للسوريين إذا استدعت الضـــرورة ذلـــك[١] ، ولكن تقديرات الملك حسين لم تكن صحيحة ، إذ سرعان ما طالبـــت الحكومة السورية نظيرتها الأردنية بسحب القوات الأردنية بعيدا عن الحدود ، وأن هذا المطلب أسعد بعض أعضاء الحكومة الأردنية ، الذين رأوا أن تحركات القوات الأردنية كان أمرا غير ضرورى[٢] .

وهنا يفرض سؤال نفسه، هل كان سيتدخل الملك حسين فعلا عسكريا ضد مصر، إذا ما حاول عبد الناصر استعادة الوحدة بالقوة ؟

وللإجابة على ذلك ، نوضح أولا أن عبد الناصر لم تكن لديه النية لاستخدام القوة من أجل استعادة الوحدة ، والدليل على ذلك تعليماته للقوات التى هبطت فى اللاذقية، وأمـــرها بعدم الاشتباك مع القوات السورية ، وكذلك البيان الذى ألقاه عقب اعترافه بالحكومة الانفصالية فى سوريا ، فهذه دلائل تشير إلى أنه لم تكن لديه النية فى التدخل عســـكريا ، ولكـــن مع افتراض حدوث ذلك الأمر ، فإن الملك حسين أوضح للسفير الأمـــريكى فى عمَّان ماكومبر أن هدفه الرئيسى هو الحفاظ على الاستقرار ، « ولكن لـــيكن معلومـــا أنه إذا هوجمت الحكومة السورية الآن من عبد الناصر ، فإن الأردن ســـتكون معهـــم »[٣] ، وفى لقـــاء آخر بينهما ، ذكر الملك حسين أنه خلال اتصاله بالحكومـــة السورية أخبروه بأنهم على اقتناع بقدراتهم للتعامل مع أى جهود عسكرية مضادة من قبل عبد الناصر ، دون مساعدة أردنية أو خارجية أخرى ، وقد أكد الملك للسفير على أنه إذا لم تكن هذه الحالة كافية ، فإن الأردن والعراق – وربما تركيا أيضا – سوف تقوم بإرسال قوات لمساعدة النظام السورى[٤] .

---

(1) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Oct 4, 1961, No. 833, p. 484.
(2) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Sep 29, 1961, No. 802, p. 467; from Amman to F.O., Oct 14, 1961, p. 425.
(3) Ibid., from Amman to F.O. Sep 30, 1961, No. 808, p. 473.
(4) FRUS, Vol. XVII. 1961- 1963, Telegram from the Embassy in Jordan to the Dept of State, Oct 4, 1961, p. 282.

ومع كل ما حدث من تأييد واستعداد أردنى لمساعدة النظام السورى الجديد ، هل عـــادت الأمور إلى طبيعتها بين الدولتين (سوريا والأردن) ؟ ، وهل نجح الأردن فى الحصول على ثقة الانقلابيين ؟

لقـــد ذكرت آنفا أن الأردن اعترفت بالحكومة السورية الجديدة ، وبديهى أن هذا الاعتراف لابد أن يتبعه خطوات عملية ، من أجل إعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين، مـــن فتح للحدود ،وتبادل للسفراء ، وقد أقدمت الأردن على هذه الخطوات بالفعل ، حيـــث صـــرح مصـــدر رسمـــى أردنى لإحدى وكالات الإعلام ، أن الأردن سيلغى إجـــراءات تأشيرات الدخول بالنسبة للسوريين ، بحيث يستطيعون دخول الأردن دون تأشـــيرة دخول ، كما صرح بأن الحكومة الأردنية ستتبادل قريبا السفراء مع الحكومة السورية الجديدة[١]، كما أذاع راديو عمَّان يوم ١١ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦١م نبأ استئناف سير القطارات بين عمَّان ودمشق[٢] .

وإمعانا فى التقارب مع سوريا ، نقل مبعوث الملك حسين إلى قادة الانفصال رغبة الملـــك فى قيام اتحاد بين سوريا والأردن ، ينضم إليه مستقبلا العراق[٣] ، فى إشارة إلى إحياء ما يُسمى بالهلال الخصيب ، وقد أكد الملك حسين على ذلك أثناء لقائه بالسفير الـــبريطانى حيث أوضح لـــه أن السياسيين السوريين شغوفون لعقد علاقات وثيقة مع الأردن، وأن هناك مباحثات جادة من أجل عقد وحدة فيدرالية بين الأردن وسوريا[٤]، ولكن كانت هذه المحاولات مجرد اجتهادات من الملك حسين الذى لم يستطع الحصول عـــلى ثقة الانفصاليين ، الذين ارتابوا فى الموقف الأردنى ، فحينما أُعلن فى سوريا عن بـــدء الانـــتخابات الرئاســـية ، وعلى الرغم من إعلان الأردن عدم تدخلها فى تلك الانـــتخابات ، إلا أن السلطات السورية قامت بإغلاق الحدود مع الأردن ، وكذلك

---

(١) الأهرام ، السبت ١ أكتوبر ١٩٦١ ، ص ٣ .
(٢) الأهرام ، الخميس ١٢ أكتوبر ١٩٦١م ، ص ١ .
(٣) ممدوح رضا ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .
(٤) وثائق الخارجية البريطانية :
- Records of Jordan, Vol. 12, Confidential, from Amman to F.O., Oct 4, 1961, No. 833, p. 484.

أغلقـــت حدودهـــا مـــع لبنان ، وهذا يبدو كدليل على شك الجانب السورى ، بأن تدخـــلات الأردن فى الانـــتخابات كانت متوقعة ، كما أدركت الحكومة السورية أن المســاعدات والتأييد الأردنى سوف يُشعرها بالحرج فى قضية العداء للناصرية ، ولذلك بـــدأت تـــتعامل مع الأردن بشىء من الفتور ، وذلك لإثبات استقلاليتها – الحكومة السورية – بعيدا عن النظام الأردنى[1] .

ويشير البعض إلى أن العلاقات الأردنية / السورية عقب الانفصال قد شابها الفتور، فـــيذكر الســـفير البريطانى فى عمّان ، والذى كان على اتصال شبه دائم بالملك حسين إبان الأزمة «أنه من الصعب أن نصف العلاقات السورية / الأردنية بأنها ودية»[2] .

هـــذا عـــن التأييد الأردنى اللامحدود للانقلابيين ، والذى وصل إلى حد استعداده للتشابك مع القوات المصرية عسكريا ، إذا حاول عبد الناصر التدخل بالقوة لاستعادة الوحـــدة ، فمـــاذا عن رد الفعل المصرى تجاه الموقف الأردنى ؟ ، وبمعنى آخر ، ما أثر الموقف على العلاقات المصرية / الأردنية ؟

ذكرت فيما سبق أن العلاقات الأردنية / المصرية قبيل الانفصال كانت قد تحسنت نوعـــا ، وخاصة فى الفترة ما بين فبراير (شباط) حتى يونيه (حزيران) عام ١٩٦١م ، وأن الذى بدأ بهذا التقارب هو الملك حسين ، ولكن لا أدرى هل جاءت تلك الخطوة من الملك حسين كنوع من التمويه على ما كان يضمره للوحدة المصرية / السورية ؟، أم أن الأحـــداث هى التى فرضت نفسها بعد ذلك على الموقف الأردنى ؟ ، وإن كنت أرى أن العلاقة بين البلدين – وإن كان ظاهرها التقارب – إلا أن كلا الطرفين لم يكن مخلصـــا تمـــام الإخلاص فى ذلك ، حيث كان كل طرف يضمر للآخر العداء ، منتهزا أقـــرب فرصة للانقضاض عليه ، وهذا ما حدث بالنسبة لموقف الأردن من الانفصال ، ذلـــك الموقف الذى أعاد العلاقات بين الطرفين إلى ما كانت عليه قبل فبراير (شباط)

---

(1) Ibid., Confidential, from Amman to F.O., Des 2, 1961, p. 436.

(2) Ibid., Vol. 13, 1962- 1963, Confidential, from Amman to F.O., Jan 20, 1962, No. 1037/62, p. 133.

عـــام ١٩٦١م ، حيـــث عادت الهجمات الصحفية والإعلامية المتبادلة بين الدولتين ، وكان ذلك يتم بإيعاز من عبد الناصر والملك حسين .

فحينما ألقى عبد الناصر خطابه الأول عقب الانفصال فى ٢٩ سبتمبر (أيلول) شن هجومـــه عـــلى الملك حسين ورئيس وزرائه بهجت التلهونى ، حيث ذكر أن الحركة الانفصـــالية هـــى حركة استعمارية ، قام بها عملاء الاستعمار ، كما أيدها الاستعمار وأعوانـــه ، وقـــال : «إن أول تهنـــئة وتهليل كان من الملك حسين ومن التلهونى وده بيكشف الحركة»[١] ، أى أن مجرد اعتراف حسين – وهو من أعوان الغرب – بالحركة يعنى أنها تابعة للاستعمار ، كما ألقى عبد الناصر خطابا آخر فى ديسمبر (كانون أول) عـــام ١٩٦١م ، أوضـــــح فيه أن الملك حسين كان قد هاجم عبد الناصـــر وفراعنة المصـــريين ، وأن عـــبد الناصـــر لم يرد ، ولكن الملك حسين تلقى فيضا من الرسائل الساخطة من الدول العربية[٢] .

وعـــلى جانب آخر ، شنت الصحف المصرية هجوما مباشرا على الملك حسين ، مـــتهمة إيـــاه بالذهاب إلى لندن لمطالبة الحكومة البريطانية بدعم الحكومات الأردنية والســـعودية والســـورية فى موقفها ضد ج.ع.م.[٣] ، ويبدو أن الموقف المصرى عقب الانفصال لم يكن مهيئا لاتخاذ تدابير عدائية قوية ضد المملكة الأردنية ، بسبب الصدمة الـــتى تعرضت لها الوحدة ، وبسبب المشاكل التى تعرض لها عبد الناصر آنذاك ، على الـــرغم من ادعاء الملك حسين للسفير الأمريكى فى عمَّان بأنه تلقى تقارير من القاهرة تفـــيد بأن فرقا تخريبية سوف تصل إلى الأراضى السورية والأردنية ، وأنه لذلك اتخذ الاحتياطات الأمنية الداخلية الضرورية لهذا الشأن[٤] .

---

(١) وزارة الإرشاد القومى ، مصدر سابق ، ص ٥٣٧ .

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, from Cairo to F.O., Des 24, 1961, No. 1236, pp. 487-488.

(3) Ibid., from Cairo to FO., Des 9, 1961, No. 1194, p. 488.

(4) FRUS, Vol. XVII, Telegram from the Embassy in Jordan to the Dept of State, Amman, Oct 4, 1961, p. 282.

ويذكر تقرير بريطانى أن الحكومة الأردنية قد تلقت تحذيرات بشأن ترتيبات مصرية كانت تُعد لتسريب بعض المجموعات عبر العقبة ، وأن عبد الناصر عزم على الإطاحة بالحكومة الأردنية ، وربما تصل مخططاته إلى محاولة اغتيال الملك حسين نفسه، وأن وزير خارجية السودان قد أبلغ أحد الوزراء الأردنيين بأن هناك معلومات تفيد بأن عبد الناصر يفكر فى عمل انقلاب فى الأردن[١] ، وهذا - فى رأيى - ادعاء غير مقبول، لأن الظروف لم تكن مواتية أو مهيأة لعبد الناصر للقيام بأى أعمال داخل الأردن أو غيرها فى ذلك الظرف الحرج .

هذا عن الهجوم المصرى الدعائى ضد الأردن والملك حسين ، أما الهجوم الأردنى على مصر ، فقد تمركز حول شخصية عبد الناصر ، فبعد أن أعلن الملك حسين عن وقف الدعاية الهجومية على عبد الناصر ، عاد وأمر باستمرارها لأنه - حسين - لم يجد سببا مقنعا لوقف هذه الدعاية ، وأن الهجوم على عبد الناصر - فى رأيه - شىء عادل وأمر طيب بالنسبة للملك ، وللهجوم على عبد الناصر استعان بفنيين أمريكيين للعمل فى الإذاعة الهاشمية، ولكن هؤلاء الفنيين نصحوه بوقف الحملة على عبد الناصر، لأنهم يواجهون مشكلة مع المعلنين عبر الإذاعة الأردنية ، لأنهم توقفوا عن الإعلان عن منتجاتهم بين المواد السياسية بسبب الهجوم على عبد الناصر[٢] .

ولم تكن هذه آراء الفنيين فقط ، بل إن السفير البريطانى فى عمَّان قد طلب من رئيس الوزراء الأردنى عدم إعادة الحرب الدعائية مع القاهرة ، وأفهمه أن الأردن تستطيع أن تقدم موقفا معتدلا ومتسامحا فى هذه الظروف[٣] ، وعلى الرغم من موافقة رئيس الوزراء الأردنى على رأى السفير البريطانى .

---

(1) وثائق الخارجية البريطانية :

- Confidential, from British Embassy, Khartoum, to F.O., Jan 13, 1962, No. 10061, p. 120.

(2) Ibid., Confidential, from British Embassy, Amman, to F.O., Dec 29, 1962, No. 1031/2, p. 119.

(3) Ibid., Vol. 12, Secret, from Amman to F.O., Sep 30, 1960, No. 806, pp. 470- 471.

إلا أن الملك حسين كان له رأى آخر ، فقد اعتقد أنه قد حقق انتصارا على عبد الناصر فى هذه القضية ، ولذلك استمر فى الهجوم عليه ، ففى خطاب ألقاه فى بداية عام ١٩٦٢م ، قال الملك حسين : « إن عبد الناصر هو الذى فرّق العرب ، عن طريق تحريض بعض الأطراف ضد بعضها الآخر » ، وقال الحسين : « إنه فخور بمقاومته للطغيان ، ومحاربته للفساد والظلم اللذين أوقعهما عبد الناصر على سوريا ، وأنه قد حان اليوم الذى سيهب فيه الشعب المصرى لمعاقبة الطغاة الذين يغامرون بأمواله وثرواته وتطلعات بلادهم »(١) .

تعاون الأردن مع الغرب فى الموقف من الانفصال

كان ولابد أن يتحرك الملك حسين على كافة المستويات العربية والأجنبية والقوى المحلية ، للمساندة فى إنجاح الانفصال ، حتى لا تقوم للوحدة قائمة مرة أخرى ، وذلك بحث تلك الأطراف على الاعتراف الفورى والسريع بالحكومة الانفصالية ، وكان الملك حسين قد تحدث مع جميع السفراء الموجودين فى بلاده ، ليحثهم على ضرورة اعتراف حكوماتهم بالوضع الجديد فى سوريا ، وأنه قد أظهر ابتهاجه باعتراف تركيا بالحكومة السورية الجديدة(٢) ، ولكن لم تكتمل فرحة الملك حسين بالانفصال ، إلا بعد أن تعترف القوى الكبرى - وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا - بالحكومة الانفصالية ، لذلك كان تركيز الملك حسين على هاتين الدولتين ، حيث كان على اتصال دائم بسفيريهما .

ففى أول اتصال بين السفارة البريطانية والملك حسين ، استدعى الملك السفير البريطانى ونظيره الأمريكى ، ليخبرهما بأمر الانقلاب، وأن الثوار قد سيطروا على

---

(1) Snow, Peter: Hussein «A Biography», (Barrie & Jenkins, London, 1st ed, 1972), p. 152,

(٢) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Confidential, from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 808, pp. 472- 743.

حلب ، وأنه يتوقع إعلان الحكومة الجديدة فى تلك الليلة - ٢٨ سبتمبر (أيلول) - وحثهما على ضرورة إعطاء الثوار التأييد والمساندة[١] ، ولكن الملك حسين أفهم من خلال لقاء جمعه وسكرتير أول السفارة البريطانية وسكرتير الملك الخاص ، أن الحكومة البريطانية ترى أن أى عمل متسرع بخصوص الاعتراف بالحكومة الجديدة من قِبل بريطانيا ، سوف يكون صعبا بالنسبة لها[٢] .

وعلى الرغم من هذه الإشارة المبدئية من قِبل السفارة البريطانية ، إلا أن الملك حسين التقى بالسفير البريطانى فى عمَّان وأخبره أنه يأمل أن تعترف حكومة جلالة الملكة بالحكومة السورية الجديدة فى أسرع وقت ممكن[٣] ، كما استدعى الملك السفير الأمريكى ماكومير ، وتحدث معه عن أهمية اعتراف الحكومة الأمريكية بالحكومة السورية الجديدة[٤] ، وقد كانت حجة الملك حسين فى ذلك هى أن الاعتراف بالحكومة الانفصالية هو أفضل السبل للحفاظ على الاستقرار ، وأن الاعتراف بها من جانب الدولتين الكبيرتين سيجعل عبد الناصر يفكر كثيرا قبل أن يتخذ أية خطوة من أجل استعادة الأوضاع بالقوة .

ولكن السفير البريطانى أفهم الملك أنه لا يتوقع اعترافا سريعا من حكومته بالحكومة السورية ، وطلب السفير من حكومته إعطاءه الصلاحية بإخبار الملك بأية خطوة تتخذها بشأن الاعتراف[٥] .

---

(1) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Sep 28, 1961, No. 786, p. 640.
(2) Ibid., from Amman to F.O., Sep 29, 1961, No. 789, pp. 463- 464.
(3) Ibid., Confidential, from Amman, to F.O., Sep 30, 1961, No. 808, pp. 472- 473.
(4) FRUS, Vol. XVII, Memorandum, from Rebert W. Komer the National Secutity Council Staff to the President's Special Assistant and Deputy Special Assistant for National Security Affairs, (Bundy and Rostow), Washington, Sep 30, 1961, p. 274.

(٥) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, Confidential, from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 808, pp. 472- 473.

أمـــا الإدارة الأمريكـــية ، فقـــد رأت أنه يجب عدم الإقدام على عمل شيء على المستوى الرسمى ، لأن عبد الناصر ربما يلجأ للوم كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، «وإنـــنا يجب أن نتجنب إتاحة هذه الفرصـــة له ، ويجب أن نتجنب أى اعتراف مبكر بالـــنظام الجديـــد »[١] ، ولكن حتى لا تفقد الولايات المتحدة ميزة أولوية التعامل مع النظام الجديد فى سوريا ، اقترحت إدارة شئون الأمن القومى الأمريكى إبلاغ الحكومة الانفصـــالية - عـــن طـــريق دولة ثالثة ، ربما تكون الأردن أو تركيا - بأن الحكومة الأمريكية ليست فى عداء مع تلك الحكومة[٢] .

وقد استمر الملك حسين فى اتصالاته بسفيرى الولايات المتحدة وبريطانيا ، وحثهما عـــلى ضرورة اعتراف بلديهما بالنظام السورى الجديد ، حيث التقى وماكومبر وحثه مـــرة أخـــرى من أجل اعتراف حكومته بحكومة الانفصال ، وقال للسفير : إنه يفهم دائمـــا أن حكومـــة الولايات المتحدة تؤيد مبادئ حق تقرير المصير ، وأن هذا النظام السورى المستقل قد أيده الشعب السورى[٣] .

وفى لقاء جمع بين سفيرى البلدين وبين الملك حسين ، كرر الملك محاوراته السابقة معهمـــا ، مؤكـــدا لهمـــا أن لديه دلائل بأن السوريين غاضبون الآن ، لعدم اعتراف حكومتـــيهما بالوضـــع الجديد فى سوريا[٤] ، ويبدو أن السوريين لم يكونوا وحدهم الغاضـــبين من هذا الموقف ، حيث أظهر الملك حسين نفسه استياءه وانتقاده للموقفين الـــبريطانى والأمريكى ، فحينما التقى الملك حسين وسكرتير أول السفارة البريطانية فى ٤ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦١م أظهر لـــه سخطه ، وانتقد بحدة موقف الحكومة

---

(1) FRUS, Op. Cit., p. 273.

(2) Ibid., p. 273.

(3) Ibid., Telegram from Embassy in Jordan to the Dept of State, Amman, Oct 4, 1961, p. 282.

(٤) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, from Amman to F.O., Oct 4, 1961, p. 483.

البريطانية[١] ، كما التقى الملك حسين والسفير الأمريكى فى عمّان ، وتحدث معه عن عدم رضائه بالموقف الأمريكى ، وعدم تحمسه تجاه الأحداث فى سوريا[٢] .

ونتيجة لاستياء الملك حسين من الموقفين الأمريكي والبريطانى ، نجد أن السفير البريطانى أرسل إلى حكومته ينصحها بضرورة الاعتراف بالحكومة السورية الجديدة ، بعد أن أفهمته حكومته بأنه من غير المحتمل أن يكون هناك قرار مبكر بالاعتراف بالحكومة السورية ، لأن الاعتراف فى الظروف الحالية لن يكون له تأثير رادع على عبد الناصر[٣] ، ولكن السفير عدَّد بعض الأسباب من أجل حث حكومته على الاعتراف ، من بينها أن الاعتراف سيؤدى إلى تقليل الصراع فى المنطقة ، كما سيؤدى إلى الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط ، وأن هذه هى فرصتهم للتدخل من أجل إقرار الأمن والاستقرار فى المنطقة ، وأن تدخلهم سيكون له فوائده بشأن تقليل نفوذ عبد الناصر وقوته فى المنطقة ، وأن الاعتراف سيقوى مركز الملك حسين لأن وضعه صعب للغاية فى بلاده ، وأنه يشعر أنه منعزلٌ فى بلده ، لأن هناك بعض الأردنيين الموالين لعبد الناصر ، ويعتبرونه بطل العروبة[٤] .

وجدير بالذكر ، أن الملك حسين كان دائم الإلحاح على الدولتين للاعتراف بالنظام الجديد فى سوريا ، وذلك لأهداف بعضها معلن وبعضها غير معلن . أما الأهداف المعلنة فإنه كان يرى أن الاعتراف سيؤدى إلى بناء الثقة داخل سوريا نفسها، وأن ذلك سوف يساعد الحكومة السرية الجديدة[٥] ، وأن اعتراف الدولتين أيضا سيكون له تأثيره على الدول الأخرى ، لأنه حينما التقى حسين وسفراء الدول الأخرى

---

(1) Ibid., from Amman to F.O., Oct 4, 1961, No. 831, p. 481.

(2) Ibid., from Amman to F.O., Sep 30, 1961, No. 808, p. 473.

(3) Ibid., from Amman to F.O., Oct 4, 1961, No. 1104, p. 480; from Amman to F.O., Oct 4, 1961, No. 831, p. 482.

(4) Ibid., pp. 481- 482.

(5) Ibid., p. 481.

أوضحوا له أن حكوماتهم سوف تتبع الموقف الأمريكي والبريطاني[١]، أي أن الاعتراف سوف يشجع الدول الأخرى على الاعتراف ، لأن تلك الدول علقت اعترافاتها على الاعتراف الأمريكي والبريطاني .

أما الهدف غير المعلن ، فهو كما ذكرت سابقا أن هذا الاعتراف سيكون مانعا أو رادعا أمام أية محاولة من قِبل مصر لاستعادة الوضع في سوريا بالقوة .

هذا عن محاولة الأردن الحصول للانفصاليين على اعتراف حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من الحكومات الأخرى ، وقد جرى تنسيق من نوع آخر بين الملك حسين وبين سفيري الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولكن عن طريق بعض النصائح التي قدمها سفيرا البلدين للملك حسين ، حتى لا يتورط في أمور قد تزيد الوضع سوءا في المنطقة ، ففي أول لقاء لهما بالملك ، أشارا عليه بأن يفكر جيدا قبل اتخاذ أية خطوات بشأن التدخل في سوريا ، وأن يدع السوريين يرتبون شئونهم الداخلية[٢] ، كما طلب السفير البريطاني من حكومته أن تتعاون مع نظيرتها الأمريكية في إقناع الملك حسين بعدم التدخل في الشئون السورية ، فذكر أنه يجب أن يكون هناك تدخل على مستوى أعلى عن طريق إرسال رسائل شخصية إلى الملك من قِبل رئيس الوزراء البريطاني والرئيس الأمريكي[٣] .

وحينما بدأ الملك حسين في تحريك قواته تجاه الحدود السورية ، التقى به السفير الأمريكي – بناءً على تعليمات حكومته – وحذره بلهجة حازمة من التدخل في سوريا ، موضحا له أن هذه التدخلات من شأنها أن تجعل الحكومة الأمريكية تعيد النظر في سياستها تجاه الأردن ، إذا تصرف الملك بخلاف هذه النصيحة ، وأشار السفير في ذلك إلى المعونة التي تتسلمها الأردن من الولايات المتحدة ، كما أفهمه أنه يجب أن يستشير أصدقاءه قبل اتخاذ أية إجراءات[٤] .

---

(1) Ibid., Confidential, from Amman, to F.O., Oct 4, 1961, No. 833. p. 483.
(2) Snow: Op. Cit., p. 151.
(٣) وثائق الخارجية البريطانية :
- Records of Jordan, Vol. 12, from Amman to F.O., Sep 29, 1961, No. 801, p. 466.
(4) Ibid., p. 465.

وفى لقاء آخر ، جدد السـفير تحذيره للملك بشأن التدخل فى سوريا ، موضحا له أن أيـة صـدامات عسكرية ستترتب عليها عواقب وخيمة ، وإزاء هذه التحذيرات الأمريكـية تعهد الملك بأن يكون على اتصال دائم بالسفير الأمريكى[1] ، ونتيجة لهذا التعهد ، ولشعور الملك بالخطر من جانب عبد الناصر ، طلب حسين التأييد والعون من بريطانيا ، حيث طلب منها التحرك لمساعدة أصدقائها فى الشرق الأوسط[2] .

ومما سبق يتضح أن الحكومة الأردنية قد وضعت نصب عينيها ضرورة الحصول عـلى اعتراف بريطانيا والولايات المتحدة بالنظام الجديد فى سوريا ، حتى تنحو الدول الأخـرى نفـس المـنحى ، ومع تزايد الإلحاح الأردنى ، وأيضا نتيجة لوجود مصالح للدولتين فى المنطقة ، وحتى لا يكون الاتحاد السوفييتى هو الأسبق فى الاعتراف ، كانت الدولتان قد أعلنت اعترافهما بالنظام الجديد فى غضون شهر أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦١م ، وقد تبعتهما العديد من الدول ، فوصل عدد الدول التى اعترفت بالانفصال حتى ٢٦ أكتوبر (تشرين أول) حوالى ٥٩ دولة[3] .

التقارب الأردنى / السعودى ضد ج. ع. م.

لم تكـتف المملكـة الأردنية بما قامت به من محاولات مع القوى الغربية من أجل مساندة الانفصال ، بل اتجهت للتعاون مع دولة عربية كبرى لها ثقلها فى الوطن العربى، لما تمثله من مركز دينى ومالى ، وهى المملكة العربية السعودية ، وعلى الرغم من وجود عـداء تقليدى آنذاك بين الأسرتين الهاشمية والسعودية ، إلا أن تلاقى المصالح وكراهية النفوذ المصرى قد جمع بين الأسرتين ، لدرء المخاطر عن مملكتيهما ، وقد أخذ التقارب السـعودى / الأردنى – عـلى حسـاب الجانب المصرى – فى التصاعد بدءا من عام ١٩٥٨م ، وتحديـدا عقب الثورة العراقية ، وفى عام ١٩٦٠م شهدت تلك العلاقات تقاربـا واضـحا ، حيث قام الملك حسين بزيارة إلى المملكة السعودية ، صحبه فيها

(1) Ibid., from Amman, to F.O., Sep 30, 1961, No. 808. p. 473.

(2) Ibid., from Cairo, to F.O., Des 9, 1961, No. 1194. p. 486.

(٣) بوداغوفا ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

رئـــيس الـــوزراء الأردنى ، ورئـــيس الديوان الملكى وعمه الشريف ناصر ، ودارت مباحـــثات بين الملكين فيما بين ٨ - ١٠ فبراير (شباط) ، وكان محور المباحثات حول حـــق الشعب الفلسطينى فى أرضه ، ومساندة كفاح شعب الجزائر ، وكذلك التأكيد على تعاون البلدين فى كافة المجالات[١] .

وفـــيما يخص علاقة البلدين بمصر وعبد الناصر ، فقد أوضح رئيس وزراء الأردن (هـــزَّاع المجالى) للسفير البريطانى فى عمَّان أن الملكين أكدا على معارضتهما للشيوعية ، وتباحـــثا فـــيما يمكـــن عمله من أجل أخذ الحيطة من عبد الناصر ، وجعله يقف فى المعسكر المعادى للشيوعية[٢] .

وفيما يخص موقف الدولتين من الوحدة ، فقد ثارت حولهما الشبهات فى الاشتراك ســـويا فى مساندة الانقلابيين ، خاصة وأن قضية الشيك الذى قيل إن الملك سعود قد أعطـــاه لعـــبد الحميد السرَّاج للقضاء على عبد الناصر كانت ماثلة فى الأذهان، حيث تـــردد أن الملك سعود قد دفع مبالغ هائلة من المال لبعض السياسيين السوريين وبعض القـــوات الصحراوية لتقويض الوحدة فى سوريا[٣] ، وأنه فى هذه المرة لم يتصل مباشرة بالانقلابـــيين ، وإنما دفع المال الملك حسين ليقوم هو بدوره بتسليمه للانقلابيين، لكى يخـــلى الملك سعود نفسه من أية مسئولية[٤] ، ويذكر البعض أن تلك المبالغ وصلت إلى سبعة ملايين ، وقيل اثنتا عشر مليونا من الجنيهات الإسترلينية[٥] .

ومهمـــا يكن من أمر فى صحة هذه المعلومات من عدمها ، فالثابت أن هناك اتفاقا غير معلن بين سعود وحسين ، من أجل تقليص النفوذ المصرى ، والقضاء على الظاهرة الناصـــرية ، والـــتى كانت تمثل القومية العربية ، والتى انتشرت بين الشعوب العربية ،

---

(١) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 12, from Amman to F.O., Feb 11, 1960, p. 151.

(2) Ibid., p. 152.

(٣) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، (دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م) ، ص ٢٨١ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، ما الذى جرى فى سوريا ، ص ص ١٢٧ — ١٢٨ .

(٥) هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص ٢٨١ .

والثابت أيضا أن الدولتين سارعتا بالاعتراف بالحكومة الانفصالية عقب إعلانها ، مما جعل البعض يذكر أن ذلك الاعتراف خلق وضعا معقدا لعبد الناصر بالنسبة لمعالجة الموقف فى سوريا[١] ، مما جعله يشن حملة شعواء على الملكين مع نهاية عام ١٩٦١م ، واصفا إياهما بأنهما « عميلا الإمبريالية الرجعية »[٢] ، مما زاد من تماسك الملكين حتى بعد أن خفت حدة الأزمة الانفصالية ، ففى أغسطس (آب) عام ١٩٦٢م اجتمع الملكان - سعود وحسين - فى الطائف فيما بين ٢٧ - ٢٩ أغسطس (آب) ، وبعد انتهاء المباحثات أصدرا بيانا مشتركا ، ومما جاء فيه التأكيد على الحقوق المقدسة للعرب فى فلسطين ، والعمل المشترك من أجل استعادة هذه الحقوق مهما تكلف ذلك من أموال ومخاطر ، وكذلك إعلان الوحدة العسكرية التامة بين جيشى البلدين وإنشاء قيادة عسكرية مشتركة فورا فى المملكتين ، بالإضافة إلى التعاون فى كافة المجالات ، والتعاون فى السياسة الخارجية ، مع ضرورة تسوية مشاكل الحدود بينهما ، كما عقدت الدولتان اتفاقا اقتصاديا فى ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٦٢م[٣] .

و لم تكتف الدولتان بذلك ، بل سعيا لضم عدد من الدول العربية لهذا الاتفاق ، حيث دعا البيان المشترك الدول العربية الأخرى للدخول فى هذا الاتفاق ، وقد صدرت بعض البيانات التى تعلن أن سوريا فى طريقها للانضمام لهذا الاتفاق ، بحجة أنه سيكون بديلا لجامعة الدول العربية ، التى فشلت - فى رأيهم - فى تحقيق آمال العرب ، وقد علل البعض هذا التقارب بأن له عوامله ، ومنها التقارب الجغرافى ، بالإضافة إلى العداء للناصرية[٤] .

وقد استمر التعاون الأردنى / السعودى ضد ج.ع.م. حتى شهدت الأمة العربية حدثا جديدا ، وهو الثورة اليمنية التى نشبت عام ١٩٦٢م ، والتى قسمت العرب

---

(١) صلاح نصر ، عبد الناصر وتجربة الوحدة ، (د.ت.) ، ص ٢٦١ .

(٢) صلاح نصر ، مذكرات ، جـ٢ ، ص ٣٠٧ .

(3) Recoeds of Jordan, Vol. 13, Joint Saudi- Jornanian Statement, Amman, Aug 29, 1962, pp. 177- 178; 185- 188.

(٤) الأهرام ، الأربعاء ١٢ سبتمبر ١٩٦٢م ، ص ١ .

معســـكرين ، أحدهما مؤيد للثورة بزعامة مصر ، والآخر مؤيد للإمامة بزعامة المملكة العربية السعودية ومعها المملكة الأردنية .

كما شهدت العلاقة بين البلدين تقاربا أشد داخل أروقة الجامعة العربية ، فى العديد من القضايا التى طُرحت للمناقشة داخلها ، وقد ذُكر أن هناك مساعيًا أردنية / سعودية لـــتعديل ميـــثاق جامعـــة الدول العـــربية ، ونقل مقرها من القاهرة إلى أى بلد عربى آخر[١] .

وبخصـــوص الشـــكوى التى قدمتها سوريا ضد ج.ع.م. متهمة إياها بالتدخل فى شـــئونها الداخلـــية ، وإثـــارة القلق والتوتر عن طريق التفجيرات التى يقوم بها بعض الناصـــريين ، يذكـــر البعض أن تعاونا أردنيا / سعوديا قد تم فى مؤتمر (شتورا) ضد مصـــر ، لتدمير هيبة عبد الناصر ، وإضعـــاف زعامته فى العالم العربى ، ولذلك رأى عـــبد الناصـــر أن الفرصة غير مواتية لدخول المعركة ، فأمر بعودة الوفد المصرى إلى القاهرة[٢] .

ولم تكـــن هـــذه القضـــية هى الوحيدة فى هذه الفترة التى اجتمع عليها الملكان – بالإضـــافة إلى سوريا – ضد عبد الناصر ، بل كانت هناك قضية أخرى أقل سخونة ، وهى قضية تجديد رئاسة عبد الخالق حسونة كأمين عام للجامعة العربية ، حيث اعترض مـــندوبو الأردن وســـوريا والسعودية على التجديد له ، واقترح البعض أن يكون مدة الـــتجديد كـــل سنتين بدلا من خمس سنوات ، ولكن حسونة رفض ذلك[٣] ، ومن الـــبديهى أن يكـــون السبب الرئيسى فى هذه المعارضة هو أن عبد الخالق حسونة هو

---

(١) الأهرام ، الجمعة ٩ فبراير ١٩٦٢م ، ص ١ .

(٢) صلاح نصر ، مذكرات ، جـ٢ ، ص ٢٦٠ ، وللتفاصيل عن مؤتمر شتورا ، يُنظر : أحمد حمروش ، قصة ثورة يوليو ، جـ٣ ، ص ص ١٠٨ – ١١٧ .

(٣) وثائق الخارجية البريطانية :

- Records of Jordan, Vol. 13, Confidential, British Embassy, Cairo, to F.O., Sep 18, 1962, No. 1071/62, pp. 208- 209.

مرشـــح ج.ع.م. ، وأن الإطاحة به - فى رأيهم - إضعاف لمركز مصر ، وضربة قوية لعـــبد الناصر ، ولكن سرعان ما تدخلت بعض الأطراف العربية التى رأت أن فى ذلك تشـــتيتا لـــلجامعة ، خاصـــة وأن مصر كانت منذ مؤتمر شتورا تهدد بالانسحاب من الجامعـــة ، فقـــرر الأعضاء فى ١٥ سبتمبر (أيلول) تجديد مدة حسونة خمس سنوات أخرى[١].

هكذا تحرك الملك حسين فى قضية الانفصال بالتعاون مع المملكة العربية السعودية، ذلك التحرك الذى كان مهما للمملكتين لحماية الانفصاليين من جهة ، وللحفاظ على مملكتـــيهما مـــن النفوذ المصرى - الناصرى - من جهة ثانية ، وقد تحقق لهما ما أرادا لفترة من الزمن .

استمرار التدخل الأردنى فى سوريا حتى بعد تثبيت الانفصال

هل توقف الملك حسين عن التدخل فى الشئون السورية عقب الانفصال ؟ ، أم أنه اســـتمر فى أعمالـــه فى سوريا ، بدعوى أن لعبد الناصر طموحاته التى يريد تحقيقها فى سوريا ، عن طريق عودتها إلى طريق الوحدة مرة أخرى ؟

من الواضح أن الملك حسين كانت له أطماعه التى لا تقل عن أهداف عبد الناصر فى ســـوريا ، بـــل تـــزيد عنها ، فكانت أهداف عبد الناصر وحدوية من أجل تحقيق الوحـــدة العربية المنشودة ، أما الملك حسين فكانت له أهداف (هاشمية) ، وهى محاولة إحـــياء مشروع أجداده بشأن (سوريا الكبرى) ، ولذلك فإن حسينا ظل على سياسته بشـــأن سوريا ، وهى التدخل فى الشئون السورية ، ومنها ما حدث إبان أزمة مارس (آذار) عـــام ١٩٦٢م فى سوريا ، حيث قام النحلاوى وبعض أعوانه بحركة انقلابية ، ســـجنوا خلالهـــا عـــددا من الوزراء وعددا كبيرا من النواب ، كما احتجزوا رئيس الجمهورية ناظم القدسى، وأجبروه على تقديم استقالته ، حيث استلم اللواء عبد الكريم زهـــر الدين مقاليد الأمور فى البلاد ، ثم قام انقلاب مضاد لهذا الانقلاب فى ٣١ مارس (آذار) عام ١٩٦٢م ، بدا من خلاله : أن مصر كانت تسانده ، وقد تم تسوية الأمور

---

(١) الأهرام ، الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، ص ١ .

فى أبـــريل (نيســـان) عام ١٩٦٢م حيث اجتمع أربعون سياسيًّا سوريًّا للاتفاق على تشـــكيل حكومة وطنية ، تقرر بعدها عودة ناظم القدسى إلى رئاسة الجمهورية ، وقد عاد بالفعل فى١٢ أبريل (نيسان) عام١٩٦٢م، ثم تولى بشير العظمة رئاسة الوزراء[١] .

أما عن موقف الملك حسين من هذه الأزمة ، فيذكر البعض أن الملك حسين كانت له تدخـــلاته فى سوريا حتى قبل وقوع هذه الأزمة ، وأن الحكومة السورية كانت قد ألقـــت القبض فى فبراير (شباط) عام ١٩٦٢م على بعض العملاء الأردنيين ، وبحوزهم بعـــض المـــبالغ الـــتى كانت ستستخدم فى الرشوة لإحداث بعض التغييرات فى تركيبة الحكومة السورية ، لتكون أكثر ميلا وموالاة للأردن[٢] .

أى أن الأردن كانت تعمل على زعزعة الاستقرار فى سوريا ، حتى تستطيع التدخل فى شئونها كما يروق لها ، وحينما وقعت أحداث ٢٨ مارس (آذار) أخبر الملك حسين الســـفير البريطانى بأن لديه دلائل على أن هذه الأحداث استغلت لاسترجاع الموالين لعـــبد الناصـــر ، وأن سياسة الحكومة الأردنية الثابتة هى أن للشعب السورى وحده اختـــيار حكومته بحرية ، واختيار السياسة التى يريدها ، بما فى ذلك الوحدة مع مصـــر إذا كـــانوا هم يريدون ذلك ، وأفهمه - الملك - أنه لن يسمح لعبد الناصر بالتمكين لنفســـه مـــرة أخرى فى سوريا بالمكائد ، وأنه من الضرورى أن تتحرك الأردن بسرعة شـــديدة لمنع مثل هذه المؤامرات ، كما ذكر رئيس وزراء الأردن للسفير البريطانى فى عمَّـــان أنه يأمل فى تحذير عبد الناصر ، من أن الأردن لن تسمح له بفرض حكمه على سوريا[٣] ، وفى لقاء آخر بين السفير ورئيس وزراء الأردن ، أخبره الأخير أنه فى حالة نجـــاح المجموعـــة الموالية لعبد الناصر فى الجيش السورى فى السيطرة على سوريا ، فإن الأردن ســـوف تـــتدخل لإزاحتهم ، وأنه فى حالة تدخل الجيش الأردنى ، فإنه سوف يعيد البرلمان الشرعى المنتخب والحكومة الشرعية ثم يعود إلى الأردن مرة أخرى[٤] .

---

(١) يُنظر ، راشد كيلانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٨١ — ١٨٣ .

(2) Records of Jordan, Vol. 13, Secret, British Embassy, Washington, to F.O., Feb 7, 1962, No. 10650/2/62, p. 9.

(3) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Apr 1, 1962, No. 341, pp. 137-138.

(4) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Apr 1, 1962, No. 341, pp. 137-138.

وقد أوضح الملك حسين للسفارة السورية فى عمَّان أن الأردن سوف تساعد على حفظ الأمن واستقلال سوريا ، وأن أى هجوم على سوريا سوف يُعتبر هجوما على الأردن ، وهذا هو واجب الأردن[١] ، وقد وصل الأمر بالحكومة الأردنية أن حذرت السوريين – بطريق غير مباشر – عن طريق السفير السورى بعمَّان زهير الدالاتى من عودة الوحدة المصرية / السورية ، وطالبتهم بمعارضة عودة عبد الناصر إلى سوريا مرة أخرى ، وأنهم – أى السوريين – إن سمحوا بعودة الوحدة ، فسيكون هذا نوعا من الغباء[٢] .

وإزاء هذه التدخلات الأردنية فى سوريا ، عاود سفيرا الولايات المتحدة وبريطانيا مرة أخرى تحذيراتهما للحكومة الأردنية ، بعدم التدخل بشكل أو بآخر فى الشأن السورى ، ففى لقاء بين السفير الأمريكى بعمَّان ورئيس وزراء الأردن (وصفى التل) فى ٩ إبريل (نيسان) عام ١٩٦٢م ، حذره من عاقبة تدخل الأردن فى سوريا ، وأنه لن يكون له عذر فى المستقبل إذا تم التعامل معه بشىء من التجاهل من قِبل حكومة الولايات المتحدة فى حالة تدخله فى سوريا[٣] .

كما التقى السفير البريطانى برئيس الوزراء وحذره من أن التدخل الأردنى فى سوريا سوف يجبر حكومة جلالة الملكة على إعادة النظر فى علاقتها الحالية بالحكومة الأردنية[٤] .

ويبدو أن تحذيرات سفيرى الولايات المتحدة وبريطانيا للحكومة الأردنية يعود فى المقام الأول إلى خشيتهما من تردى وتدهور الأوضاع فى المنطقة ، وأن الأمر قد يصل إلى حد الصدام بين الأردن وبين ج.ع.م. (مصر) ، بل قد يتسع الأمر

(1) Ibid., from Amman to F.O., Apr 15, 1962, No. 373, p. 149.
(2) Ibid., Conidential, from Amman to F.O., Apr 3, 1962, No. 365, p. 144.
(3) Ibid., Conidential, from Amman to F.O., Apr 13, 1962, No. 1037/62, p. 154.
(4) Ibid., Secret, from Amman to F.O., Apr 2, 1962, No. 352, pp. 142-143.

وتـــدخل إســـرائيل، وهنا ستجد الدول الكبرى نفسها قد تورطت فى حرب كبرى ستشمل معظم المنطقة، ولذلك جاء التدخل من جانب السفيرين مبكرا حتى يتم تسوية الأمور سلميا .

ومهما يكن من أمر ، فإن الذرائع والحجج التى كانت تتعلل بها الأردن للتدخل فى الشأن السورى ، وهى المحاولات المصرية لاستعادة الوحدة بالقوة ، قد تلاشت مع قيام ثـــورة البعث فى سوريا فى مارس (آذار) عام ١٩٦٣م ، تلك الثورة التى أحدثت تقاربا فى العلاقـــات المصرية / السورية ، مما أدى فى المقابل إلى تدهور مركز الملك حسين فى ســـوريا مرة أخرى ، حتى أن البعض وصف حالة الأردن بعد هذه الثورة «بأن الدائرة قـــد أُغلقـــت حول الأردن مرة أخرى »[1] ، أى أن الأردن قد أصبحت فى عزلة مرة أخرى ، خاصة بعد أن دارت المفاوضات الثلاثية (المصرية/ السورية/ العراقية) من أجل قيام الوحدة الثلاثية[*] .

وعـــلى أيـــة حال ، فإن العلاقات المصرية/ الأردنية نفسها قد بدأت فى التحسن الـــتدريجى مرة أخرى ، عقب لقاء هيكل بالملك حسين فى باريس فى سبتمبر (أيلول) عـــام ١٩٦٣م ، حيـــث كانـــت هناك مشكلة كبرى قد جمعت بين الدولتين ، وهى مشـــكلة محاولة إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن ، تلك المشكلة التى وحدت الأهداف العربـــية مـــرة أخرى ، وأعادت تحسن العلاقات المصرية / الأردنية ، حتى إن السفير

---

(3) Dan: Op. Cit., p. 128.

(*) كانـــت هـــناك محاولة لإقامة اتحاد فيدرالى يضم مصر وسوريا والعراق ، جرت مباحثاته فى الفترة من مـــارس (آذار) إلى أبـــريل (نيسان) عام ١٩٦٣م ، وقد عُقدت ثلاث جولات من المحادثات وانتهت بالفشـــل بعد أن اتضح للقيادة المصرية أن سوريا والعراق ليستا جادتين فى مسألة الاتحاد الفيدرالى ، وأن القصد منه كان التخلص من الخصوم السياسيين .

يُنظر : د. جاد محمد طه ، الوحدة العربية « المحاولات والإنجازات » ، (مركز زايد للتنسيق والمتابعة، دولـــة الإمـــارات العربية ، أغسطس ٢٠٠٢م) ، ص ٨٨ ، وللتفاصيل عن هذه المباحثات ، يُنظر : د.عبد الحميد عبد الجليل شلبى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٣٤ — ٥٥٢ .

البريطانى فى القاهرة ذكر أنه بسبب هذه المشكلة « فإن الدعاية المصرية سوف ترسم - بلا شك - صورة طيبة للملك حسين فى مقابل الموقف الإسرائيلى »[١] .

تقــويم

من خلال دراستنا لموضوع :

« موقف المملكة الأردنية من انفصال الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١م »

يتضح أن الموقف الأردنى من هذه القضية قد تأثر بعوامل مختلفة ، لا يمكن إنكارها أو تجاهلها ، ومن بين هذه العوامل الأطماع الأردنية نفسها فى سوريا ، ومحاولة إزاحة النفوذ المصرى (الناصرى) من سوريا ، حتى تستطيع الأردن أن تحل محل مصر هناك، ولا يستطيع أحد إنكار ما كان للأردن من أطماع فى سوريا من خلال مشروع سوريا الكبرى .

أمـــا العـــامل الثانى الذى تأثر به الموقف الأردنى فهو التوتر فى العلاقات المصرية/ الأردنية ، وخاصة بعد قيام الثورة العراقية فى يوليو (تموز) عام ١٩٥٨م ، حيث سيطر عـــلى فكـــر الملك حسين أن مصر كانت ضالعة فى تلك الثورة ، بهدف القضاء على الاتحـــاد الهاشمى (العربى) ، الذى جمع الأسرتين الهاشميتين فى الأردن والعراق ، ولم يفتأ الملك حسين يذكر أن عبد الناصر كان يغار من التحالف الأردنى/ العراقى ، معتبرا أن هـــذا الـــتحالف كان يهدد أطماع عبد الناصر فى المنطقة[٢] ، أى أن تدخل مصر فى الثورة العراقية كان دافعا لحسين على تقويض الوحدة المصرية / السورية ، لأن تقويض الوحـــدة - كما ذكرت - كان أشد المناطق ألما بالنسبة لعبد الناصر ، ولذا فإن الملك حسين أخذ يتحيَّن الفرص حتى قام الانفصال ، فسعى إلى تثبيته وتقويته بشتى الوسائل، حتى لا تضيع الفرصة ، ويستعيد عبد الناصر مركزه مرة أخرى فى سوريا .

وثمة ملاحظة ، وهى أن الملك حسين لم يتحرك فى هذا الاتجاه فقط ، بل إنه سعى لضـــرب مصـــر (عبد الناصر) فى مواقع أخرى كانت تهم السياسة المصرية ، فالجدير

(1) Records of Jordan, Vol. 13, Confidential, from British Embassy, Cairo, to F.O., Des 19, 1963, No. 1074, p. 747.

(2) Ibid., p. 125.

بالذكر أن الثورة المصرية حينما قامت - وكما ذكر عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة - كانت تعمل على توطيد علاقاتها بدوائر ثلاث هى الدائرة الإسلامية ، والدائرة العربية ، والدائرة الإفريقية ، وربما أن الأردن قد تعاونت على ضرب مصر - أو قل استطاعت أن تسبب لها ألما - فى الدائرة العربية ، بمساندتها للانفصال ، فلا بأس من أن تسعى لإزعاجها فى موضع آخر وهو الدائرة الإفريقية ، حيث قام الملك حسين بإرسال بعثة أردنية إلى بعض الدول الإفريقية برئاسة (أحمد الطراونة) رئيس الديوان الملكى ، وكان هدف الرحلة - كما ذُكر آنذاك - هو مد هذه الدول بنسخ من القرآن الكريم، وبرامج إذاعية وتعليمية مترجمة ، وكتب مدرسية ومدرسين ، وفتح المؤسسات التعليمية الأردنية للأفارقة[1] .

وجدير بالذكر أن الأردن ذات الإمكانات الاقتصادية الفقيرة لم تكن تستطيع أن تقوم بهذه المساعدة إلا بمساندة الدول الغربية ، التى كانت تشجعه على هذه الخطوة ، وذلك لأن الغرب كان يدرك أن مصر تسعى سعيا حثيثا لمساعدة الدول الإفريقية بكل ما أوتيت من إمكانات ، وأن الأردن بما له من عقلية غربية يستطيع - فى رأيهم - إحداث تغيير طيب فى تلك البلدان[2] ، وهذا التغيير المنشود سيكون بالطبع الموالاة لتلك الدول .

فتلك الأحداث - فى رأيى - تدلل على أن الهدف الأكبر من وراء مساندة الأردن للحركة الانفصالية ، هو إزعاج مصر ، ومطاردة النفوذ المصرى فى مختلف الميادين ، سواء كانت عربية أم إفريقية .

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام ، وهى أن مساندة الأردن للانفصال قد تلاقت مع المصالح الغربية التى أسعدها ذلك ، لأن الوحدة العربية بأى شكل من أشكالها تُعتبر خطرا وتحديا لدولة إسرائيل ، ربيبة الدول الغربية ، ففى مذكرة من السكرتير التنفيذى لوزارة الخارجية الأمريكية باتل Battle إلى مساعد الرئيس الخاص لشئون الأمن القومى، فيما يخص سياسة الولايات المتحدة والغرب تجاه سوريا وكذلك ج.ع.م.

---

(1) Ibid., Vol. 12, Confidential, from Amman to F.O., Feb 24, 1961, p. 417.

(2) Ibid., pr 14, 1961, p. 418.

(مصر) ، لخّص تلك السياسة بأنه يجب أن تُعامل الحكومة السورية الجديدة بشيء من الكياسة ، وأن على الغرب إظهار تعاطفه لاحتياجات سوريا السياسية والاقتصادية ، ويجب تجنب الضغوط الغربية على سوريا ، والتدخل فى شئونها الداخلية ، وذهب إلى حد القول بضرورة حث الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بأن تعامل سوريا برفق ولين kid gloves[1] ، وبالطبع فإن إسرائيل كانت أشد خوفا من وجود ج.ع.م. حيث اعتبرت الوجود المصرى فى سوريا بمثابة تطويق لإسرائيل ، وخطوة تمهيدية للانقضاض عليها[*] .

ومجمل القول : أن الوحدة العربية بأى شكل من أشكالها كانت – ولازالت – هدفا للشعوب العربية ، ولكن للأسف وُجد من يعمل ضد هذه الوحدة ، إما لمصالح وأهواء شخصية ، وإما لمصالح أعداء الأمة ، وعلى وجه الإجمال : فإن فى وحدتنا عزتنا، وفى تفرقنا انكسارنا .

---

(1) FRUS, Vol. XVII, Memorandum, from the Dept of State, Executive Secretary, Battle, to the President's Special Assistant for National Secretary Affairs, Bundy, Washington, Nov 16, 1961, pp. 331- 338.

(*) للتفاصيل عن موقف إسرائيل من قيام ج.ع.م. ، يُنظر : د. عبد الحميد عبد الجليل شلبى ، موقف إسرائيل من قيام ج.ع.م. ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٥٧ ، العدد ٤ ، أكتوبر ١٩٩٧م) ، ص ص ٢٣٣ – ٢٦٠ .

قائمة المصادر والمراجع

١ - وزارة الإرشاد القومي « مصلحة الاستعلامات » ، مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، (القسم الثالث ، فبراير ١٩٦٠م - ١٩٦٢م) .

٢ - د. يوسف خوري (إعداد) ، مشاريع الوحدة العربية ١٩١٣م - ١٩٨٧م «وثائق» ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، يوليو ١٩٨٨م) .

ثانيا : وثائق أجنبية

1- Foreign Relations of the U.S., Vol. XVII, 1961- 1963.

2- Priestland, Jane (ed): Records of Jordan 1919- 1965, Vol. 11, 12, 13, (Archive ed, 1996).

ثالثا : مذكرات

١ - اللواء/ أحمد غميِّض : سوريا من الوحدة إلى التصحيح « شهادات ونظرات » ١٩٥٨م - ١٩٧٠م ، (دار التوحيدي ، حمص ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٩م) .

٢ - أسعد الكوراني : ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت ، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، ط١ ، يناير ، ٢٠٠٠م) .

٣ - أكرم الحوراني: مذكرات أكرم الحوراني ، جـ٤ ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٠م).

٤ - راشد كيلاني : مذكرات راشد كيلاني عسكريا ودبلوماسيا ، (منشورات دار مجلة الثقافة ، دمشق، ١٩٩٠م) .

٥ - صلاح نصر : مذكرات نصر ، جـ٢ «الانطلاق» ، (دار الخيَّال، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٩م) .

رابعا : مراجع وبحوث عربية

١ - أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، جـ٣ « عبد الناصر والعرب »، (مكتبة مدبولي ، ط٢ ، د.ت.) .

٢ - د. جاد طه : الوحدة العربية « المحاولات والإنجازات » ، (مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، دولة الإمارات العربية ، أغسطس ٢٠٠٢م) .

٣ - د. سامى عصاصة : أسرار الانفصال « مصر وسوريا » ، (مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، ط١ ، يناير ١٩٨٩م) .

٤ - صلاح نصر : عبد الناصر وتجربة الوحدة ، (د.ت) .

٥ - د. عبد الحميد عبد الجليل شلبى : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١م - ١٩٦٣م ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم ١٩٠ ، ٢٠٠٠م) .

٦ - د. عبد الحميد عبد الجليل شلبى : موقف إسرائيل من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج ٥٧ ، عدد ٤ ، أكتوبر ١٩٩٧م) .

٧ - د. عبد الحميد محمد الموافى : مصر فى جامعة الدول العربية « دراسة فى دور الدولة الأكبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥م - ١٩٧٠م » (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م) .

٨ - محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا ، (سلسلة كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت.) .

٩ - محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، (دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م) .

١٠ - محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان « حرب الثلاثين سنة » ، جـ١ ، (مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م) .

١١ - محمد فرج : النضال الشعبى فى سوريا وقصة الانقلابات ، (كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت.) .

١٢ - ممدوح رضا : سوريا قبل حكم الأسد « مذكرات فى السياسة العربية » ، (دار العروبة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

خامسا : مراجع مترجمة

١ - بيير بوداغوفا : الصراع فى سوريا « لتدعيم الاستقلال الوطنى » ١٩٤٥م - ١٩٦٦م ، ترجمة د. ماجد علاء الدين، د. أنيس المتنى ، (دار المعرفة ، دمشق ، سوريا، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

٢ - جورج أكيرك : السياسة العربية المعاصرة « ترجمة عبد الواحد الإمبابى ، محمد الخولى » ، (سلسلة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت.) .

٣ - مالكولم كير : عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨م - ١٩٧٠م ، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٩٦ ، ١٩٩٧م) .

سادسا : مراجع أجنبية

1- Adhid, Isam Dawisha: The U.A.R. and the Arab East 1958- 1963 «A Foreign Policy Analysis», Ph.D. Un of London, Dept of International Relations, London School of Economic, July 1974.

2- Dan, Uriel: King Hussein and the Challenge of Arab Radicalism «Jordan 1955- 1957», (Oxford Un Press, 1989).

3- Vevo, Joseph & Ilan Pappe: Jordan in the M.E. «The Making of Pivotal State 1948- 1988», (Frank Cass, England, 1st ed, 1994).

4- Snow, Peter: Hussein «A Biography», (Barrie & Jenkins, London, 1st ed, 1972).

سابعا : دوريات

الأهرام : سبتمبر ، أكتوبر ١٩٦١م .

فبراير ، سبتمبر ١٩٦٢م .

* * *